الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب قد يم

إعداد الطالبة:
نوارة بومليط

إشراف الأستاذ(ة):
سعاد بولحواش

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ }

[البقرة/32]

قال تعالى:{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رِبِّي وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}

[الإسراء/85]

قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يُسَبِّحُونَ}

[الأنبياء/33]

قال أبو منصور الثعالبي:

«مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ رَسُولهُ مُحَمّدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ العَرَبِي أَحَبَّ العَرَبَ ، وَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ أحَبَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهاَ أَفْضَل الكُتُبِ،عَلَى أَفْضَلِ العَجْمِ وَالعَرَب، وَمَنْ أَحَبَّ العَرَبِيّةَ عُنِيَ بِهَا وَثَابَرَ عَلَيْهاَ، وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهَا»

[فقه اللغة وسر العربية]

دعاء

من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم

اللّهم إنّي أسألك علما نافعا،ورزقا طيبا وعملا متقبلا

اللّهم انفعني بما علمتني ،وعلمني ما ينفعني ،وزدني علما

اللّهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ،وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا

اللّهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ،ولا أصاب باليأس إذا أخفقت

اللّهم ذكرني دائما أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللّهم إذا أعطيتني نجاحا ،فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا،فلا تأخذ اعتزازي بنفسي

اللّهم إذا أسأت فامنحني شجاعة ،وامنحني شجاعة العفو إذا أساء الناس لي

شكر وعرفان

إلى من لايطيب الليل إلا بشكرك،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ،ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك،ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك،ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك،إلى الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ،إلى سيدي وحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم

اعترافا مني لذوي الفضل بفضلهم،ولأهل العلم بجهدهم،وعملا بقوله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ} [الرحمن الآية :60] .

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، إلى كل مربي فاضل ،إلى كل من علمني حرفا،إلى من أضاء لي الطريق بعلمه،إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي ميلة ،لما قدموه لي من إرشاد وتوجيه طيلة مساري الدراسي،حيث مهدوا لي طريق العلم والمعرفة وعلموني معنى الجهد والبحث والصبر.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة "**سعاد بو لحواش**"،التي شرفتني بقبول الإشراف على مذكرتي،فلم تدخر جهدا في متابعة هذا العمل ،وإخراجه بهذه الصورة سائلة المولى أن يجازيها على ما قدمته خيرا عظيما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة الأستاذين الفاضلين اللذان تفضلا بقبول مناقشة هذه المذكرة،وإن كان الشكر لا يفيهما حقهما فجزاهما الله خير الجزاء،وجزى الله الجميع عني خير الجزاء،ووفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

إهداء

قال الله تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة/105]

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا في إنجاز هذا البحث،والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله علية وسلم وبعد:

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ،وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى أعز الناس إلى قلبي،إلى الشمس الوضّاءة التي أنارت لي دروب النجاح في الحياة والتي كان دعاؤها سر نجاحي، إلى التي حملتني وأشبعتني حبّا وعطفا،إلى التي رآني قلبها قبل عينيها،إلى عنوان الحنان وبر الأمان،إلى قرة عيني "أمي الغالية" أهديك ثمرة جهدي، أطال الله في عمرك وجعل الفردوس دارك.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،إلى من كلل أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم،إلى الذي لطالما انتظر هذا اليوم بشغف منذ دخولي الصف الأول في المرحلة الإبتدائية،إلى الذي فرح بنجاحاتي في جميع الأطوار الدراسية،لكن قدر الله وما شاء فعل رحمه الله،فقد غاب عني ولم يحظى بفرصة تهنئتي لنيل الشهادة الجامعية

إليك يا روح والدي الطاهرة رحمك الله وجعل الجنة مأواك.

إلى اللواتي كتبت معهن قاموسا في الصداقة والمحبة،إلى اللواتي عشت معهن أحلى سنين عمري،وشاركنني بسمة الحياة وآلامها إليكن صديقاتي: وسيلة،سرور،زينب،فايزة،خديجة هدى،فراح،فطيمة،ابتسام،فضيلة،مروة،مريم،راوية،خديجة،دلال،بشرى.

إلى زملائي: يحيى،مجيب الرحمان،حسام.

إلى كل من ساهم في تعليمي طوال حياتي الدراسية،إلى كل من عرفت وصادقت،أهدي عملي هذا، إلى كل من ذكرهم قلبي، ونسيهم قلمي أهدي ثمرة جهدي ولبنة عملي .

نوارة

مقدمة

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر الإنسانية المهمة التي حظيت بمكانة واسعة في الدراسات العربية والغربية على حد سواء، ذلك أن جذورها ليست وليدة الحياة المعاصرة فحسب وإنما هي قديمة قدم التاريخ البشري، لصيقة بالوجود الإنساني وملازمة له منذ نشأته الأولى، عاكسة ملامحها على حياة الإنسان نفسيا وفكريا وجسديا، ليذوق مرارة الغربة والاغتراب سواء عبر الانتقال من مكان إلى آخر أو بالانطواء على الذات أو رفض القيم والأعراف السائدة في المجتمع، فقد عاش العربي مغتربا في معظم عصوره، ولكن درجة هذه الغربة تختلف من عصر إلى عصر، ومن جيل لآخر باختلاف الظروف السائدة في كل عصر وما يطرأ عليه من تغيرات وأحداث، فقد عاش الشاعر العباسي في عصر شهد كثير من التغيرات السياسية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وفي هذه الظروف عانى ابن الرومي من ويلات الاغتراب النفسي والاجتماعي والمكاني، فقد عاش منفصلا عن مجتمعه وعن الآخرين وحاول أن ينسجم مع واقعه ولكنه فشل.

وعليه جاء عنوان البحث الموسوم بـ"الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي"، وكانت هذه الدراسة مبنية على الإشكالات التالية:

– ما مفهوم الغربة والاغتراب؟ ماهي أنماط الاغتراب التي يمكن أن نلمسها في شعر ابن الرومي؟ وما علاقة التغيرات الاجتماعية والسياسية والنفسية بالتمظهرات الاغترابية؟

وماهي الدوافع التي ساعدت على ظهور الاغتراب في هذا العصر؟ ماهي الأدوات التي اتكأ عليها ابن الرومي في صياغة تجربته الشعرية؟

وأما عن سبب اختياري لدراسة الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي، فيمكن إرجاعه إلى عدة عوامل ذاتية وموضوعية، أما الذاتية فتتمثل في شغفي بالشعر العباسي عموما، وحبي الشخصي لنصوص ابن الرومي الشعرية، ورغبتي في التعرف على أدب هذا

الشاعر وشخصيته الغامضة، وإيمانا مني أن معظم الشعراء كلما زادت معاناتهم وآلامهم كلما زاد إبداعهم، كما لا أنكر إعجابي بشعره لما يحتويه من متعة جمالية.

وأما الأسباب الموضوعية فتكمن في قلة الدراسات التطبيقية حول مظاهر الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي.

وتكمن أهمية وهدف البحث في الكشف عن ظاهرة الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي وتجليات تلك الظاهرة في شعره من حيث الصورة الشعرية والموسيقى.

وقد ارتكز البحث على تقسيم منهجي تمثل في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول عنون بـ"الغربة والاغتراب بحث في المصطلح والمفهوم" وقد أشرت فيه إلى تعريف الغربة لغة واصطلاحا، ومفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا ، وبعدها وضحت الفرق بين مصطلحي الغربة والاغتراب.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه "أنواع الاغتراب في ديوان ابن الرومي" تناولت فيه الاغتراب النفسي والاجتماعي والمكاني.

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان "الاغتراب والتشكيل الفني في شعر ابن الرومي" حيث تطرقت فيه إلى الصورة الشعرية من خلال الكناية والاستعارة والتشبيه، والموسيقى الشعرية من خلال التكرار والوزن والقافية.

أما الخاتمة فقد ضمت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث.

أما المنهج المطبق في هذه الدراسة هو المنهج الموضوعاتي.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي نذكر:

كاميليا عبد الفتاح الشعر العربي القديم دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، فوزي عطوي ابن الرومي شاعر الغربة النفسية.

أما المنبع الذي اغترفت منه مادة بحثي تمثل في مجموعة من المصادر والمراجع كان ديوان ابن الرومي مصدري الأساسي في هذه الدراسة بالإضافة إلى كتب ومعاجم ومصادر أخرى من بينها: أبو الفرج الأصبهاني (أدب الغرباء)، عبد اللطيف محمد خليفة (دراسات في سيكولوجية الاغتراب)، حليم بركات (الاغتراب والثورة في الحياة العربية)، العقاد (تراجم وسير)، جابر عصفور(الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب).

والحقيقة أني عانيت صعوبات لم تكن في تحصيل المصادر والمراجع، بقدر ما كانت في غموض ظاهرة الغربة والاغتراب وتعقيدها، إضافة إلى عراقيل نفسية واجتماعية كادت تعصف بعزيمتي في مواصلة البحث وإتمامه لولا توفيق من الله سبحانه وتعالى، الذي بفضله تحديت كل أشكال المعاناة وأتممت هذا البحث.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة: "سعاد بولحواش" على كل ما قدمته لي من تشجيع واهتمام وعناية، وإني لا أزعم لهذه الدراسة أنها قد أتت بما لم يأت به الأوائل وحسبي أنني قد بذلت جهدا، وحاولت إضاءة جانب مهم من شعر ابن الرومي فإن أصبت فلله الحمد بدءا وختاما على توفيقه ، وإن أخطأت فالكمال لله وحده.

الفصل الأوّل: الغربة والاغتراب بحث في المصطلح والمفهوم

أولا- مفهوم الغربة:

ثانيا- مفهوم الاغتراب:

ثالثا- الفرق بين الغربة والاغتراب:

أولا- مفهوم الغربة:

الغربة ظاهرة قديمة، يعرفها الإنسان منذ القدم، ومازالت تصاحبه بآلامها إلى يومنا هذا، لم ترتبط بفترة زمنية محددة، إلاّ أنّها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار داخل المجتمعات في مختلف المجالات: السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أ- الغربة لغة:

اختلفت الآراء وتباينت حول الدلالة اللغوية لمفهوم الغربة في المعاجم العربية:

فالخليل بن أحمد الفراهيدي يشير في كتابه العين إلى أنّ « الغربة النوى، البعيد، يقال: شقت بهم غربة النوى، وأغرب القوم انتووا»[1].

ويذهب ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة إلى أنّ الغربة هي: « البعد عن الوطن، يقال غربت الدار، ومن هذا الباب: غروب الشمس كأنّه بعدها عن وجه الأرض، وشأوٍ مغرّب، أي بعيد، ويقولون:هل من مغربة خبرا؟ يريدون خبرا أتى من بعد »[2].

ويذكر ابن منظور في لسان العرب لفظ "الغرب" بمعنى « الذهاب والتنحي عن الناس وغرُب عنه يغرب غربًا، وغرّب وأغرب، وأغربه نحّاه، والغربة والغرب:البعد والنوى، ويقال أغربته وغربته، إذ نحيته وأبعدته»[3].

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1، ط1، 2003 ص271.

2- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان ج4، (د.ط)، 1979 ص42.

3- ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1،(د. ت)، ص3225.

وفي الحديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم «أمر بتغريب الزّاني سنة،إذا لم يحصن »[1]، وهو نفيه عن بلده.

«ويقال أغرب عني، أي تباعد، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن»[2]، ومنه قول المتلمس:

أَلاَ أَبْلِغَا أَفْنَاءَ سَعْدٍ بَنِ مَالِكِ رِسَالَةَ مَنْ قَدْ صَارَ فِي العُرْبِ جَانِبُهْ[3]

وفي المعجم الوجيز وردت لفظة غربة بمعنى البعد عن الوطن: « غرب عن وطنه غربة، ابتعد عنه، فهو غريب، وغرّب في الأرض: أمعن فيها، فسافر سفرا بعيدا، والقوم ذهبوا ناحية المغرب، وفلانا أبعده و نحّاه، والتغريب النفي عن البلد، والتغرب: البعد»[4].

أيضا تأتي الغربة في مواطن أخرى بمعنى «الشؤم والشذوذ أو تحمل بعض الصفات النوعية لبعض المخلوقات التي كان يتطير منها الإنسان خاصة في الجاهلية، ومن كثرة تشاؤمهم بالغراب اشتقوا اسم الغربة والاغتراب والتغريب والغريب»[5].

فالغربة في المعاجم العربية استخدمت في مجملها بمعنى النفي والبعد عن الوطن فهي ترتبط بالمكان والانتقال منه والذهاب والتنحي ومفارقة الأهل والأحبة، فكثيرا ما تكون الغربة قسرية بسبب ما يواجهه الإنسان داخل مجتمعه من ظلم وقهر.

1- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، ج12، ط1، 2001، ص164.

2- ابن منظور: لسان العرب، ص3225.

3- المتلمس الضبعي: الديوان، تح وشرح حسن الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ط1، 1970،ص267.

4 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1989، ص447.

5- الجاحظ: الحيوان، تح يحي الشامي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط3، 1990، ص 516،518.

وقد صار المفهوم العربي مكتملا في كلمة «غربة التي اشتق من اسمها الاغتراب والتغريب والغرب، وتعني النوى والألم والشؤم والفراق والبين، والهجر لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية، وقد تكون روحية أو نفسية»[1].

ب- الغربة اصطلاحا:

الغربة من المشاعر الفطرية في النفس الإنسانية« وهي تختلف من إنسان لآخر، ومن مجتمع لآخر، ذلك لأنّها تتلون بطبيعة صاحبها وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم أو أعراف ومعارف، والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، لكنها كانت غربة واضحة المصطلح والمفهوم، بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها »[2]، فقد عاشت الغربة مع الإنسان منذ نشأته الأولى، وظلت تصاحبه وتلازمه طيلة حياته، تتفاوت المعاناة من شخص لآخر بحسب الظروف السائدة داخل المجتمع، فقد كانت واضحة المفاهيم، واضحة الاستخدامات، وفي عصرنا الحالي أخذت أشكالا من التعقيد والغموض بسبب تضارب الآراء حول مفهومها وتعدد معانيها.

يرى أبو الفرج الأصبهاني في كتابه أدب الغرباء أنّ الغريب هو كلّ مشرد عن وطنه وبعيد عن داره وأحبائه يقول: « وقد جمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي وعرفته، وسمعت به

1- قمرة عبد العالي: الغربة والاغتراب في رواية كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر،ع1، 2013، ص29.

2-فتيحة دخموش: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة الأندلسي، رسالة ماجيستر، إشراف الأستاذ الربعي بن سلامة، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص12.

وشاهدته من أخبار من قال شعرا في غربة ونطق عما به من كربة وأعلن الشكوى بوجده إلى كلّ مشرد عن أوطانه ونازح الدار عن إخوانه »[1]، ويقول أيضا: « فقد الأحبة في الأوطان عذبة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة»[2].

ويرى ماهر فهمي في كتابه الحنين والغربة في الشعر الغربي أنّ « الغربة هي النزوح عن الوطن والابتعاد عن الأهل والديار، يعني أن يشعر المرء بابتعاده عن مكان نشأته وفراقه لذويه الذين يرتبط معهم نفسيا وعاطفيا واجتماعيا، ويبدو أنّ الإنسان منذ أن بدأ يضرب في الأغراض قد حمل بين جوانحه ضروبا من الإحساس بالغربة، حتى تلونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الإحساس »[3]، فالغربة في نظر ماهر فهمي هي الذهاب والبعد والانفصال عن الأهل والخلاف وهو ما يولد الإحساس بالحنين والشوق والألم من هذا الفراق.

وجاء في المعجم الأدبي أنّ الغربة تعني: «عاطفة تستولي على المرء وبخاصة الفنانين فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون فيه، و تبرز هذه العاطفة في شكلين اثنين: أحدهما في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة،وديار الأحبة،والثاني في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الفنان مرغما فكبله بقيوده وغمره بشروره وآلامه فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه وأهله»[4].

1- أبو الفرج الأصبهاني: أدب الغرباء، نشره عن مخطوطة فريدة في العالم صلاح الدين النجد، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، (د.ط)، 1972، ص21.

2- المرجع نفسه، ص 32.

3- روضة بنت بلال بن عمرو المولد: الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، رسالة ماجيستر، إشراف الأستاذ مصطفى عبد الواحد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، السعودية، 2007، ص7.

4- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص186.

فالغربة شعور بالقلق والاضطراب يعيشه الفنان في شكلين: الأوّل في بعده عن مكان نشأته والثاني داخل مجتمعه بين أهله وأصدقائه، فقد شاع هذا النوع من الغربة في آثار الرومانسيين، و توضّحت ملامحه في أشعار الصوفيين كالحلاج وابن عربي.

واهتم التوحيدي بالغربة وتغنى بها وذلك بسبب عدم اهتمام الحكام له وإعطاءه المال مما جعل الغربة تنتقل إلى ماهو أبعد من ذلك لتكتسب المعنى الروحي، فقد ذهب التوحيدي بالغربة إلى منعطف آخر بعدما كانت مرتبطة بحالات المرض والفقر والسفر والهجرة، فقد حررها من المفهوم المرتبط بالإطار الجغرافي والمكاني إلى الإطار الزماني والفكري والنفسي ونلمح ذلك في قوله: « فأين أنت عن قريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه »[1]، يرى بأنّ الغريب هو الذي يعيش بين أهله وأصدقائه اكتنفته الأحزان من كلّ جانب ولكنّه بعيد عن حيزهم ودنياهم، فهو غير مرغوب به في هذه الدنيا وإذا قال لم يسمعوا قوله وإذا رأوه لم يدوروا حوله، وإذا دافع عن الحق ونادى به لا يجد من يسمعه أو يعيره أي اهتمام لإعلاء كلمة الحق يقول: « وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه،وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، والغريب إذا ذكر الحق هُجر ،وإذا دعا إلى الحق زُجر، الغريب من إذا أسند كُذب، وإذا تطاهر عُذّب»[2].

كما ذكر التوحيدي كلمة الغربة بمدلولها الزماني والنفسي في كتابه المقابسات بقوله:« فلم يطل دهري في أثنائه متبرجا بطول الغربة وشظف العيش وكلب الزمان وعجف المال وجفاء الأهل»[3].

1- أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تح عبد الرحمن بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الأوّل، القاهرة، مصر، ج1، (د.ط)، 1950، ص79.

2- المرجع نفسه،ص82،81.

3- أبو حيان التوحيدي: المقابسات، تح حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر، ط1، 1929، ص106.

فقد «عولجت الغربة عند التوحيدي معالجة شخصية في إطار ظروفه وحياته »[1] نلاحظ أن أبو حيان التوحيدي جسد موضوع الغربة من خلال تجربته الفعلية وصور غربته النفسية وعزلته الفكرية عن المجتمع في نهاية حياته، فكانت معاناته حقيقية صادقة والسبب في ذلك الانهيار النفسي الذي أثقل كاهله لأسباب سياسية تمثلت في سوء علاقته مع الحكام، وثقافية في رفض الكثيرين لمؤلفاته الأدبية، مما أدى به إلى حرق كتبه في آخر عمره وإحساسه بعدم قيمتها

كما تطرق ابن القيم الجوزية لظاهرة الغربة في قوله: « والغربة ثلاثة أنواع: غربة أهل الله وأهل سنة رسول الله بين هذا الخلق،وهي الغربة التي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها، وغربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق، وغربة مشتركةلا تحمد ولاتذم وهي الغربة عن الوطن »[2]، فقد عدّ ابن القيم الجوزية الناس كلّهم غرباء عن الحياة ومظاهرها الاجتماعية الزائفة الزائلة، لأنّها ليست الدار التي خلقوا بها، ومن هنا يمكن القول أنّ الغربة هي الترفع عن موبقات الدنيا.

ثانيا– مفهوم الاغتراب:

يعتبر الاغتراب من أكثر المصطلحات تداولا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع، فقد شغل الجانب الأكبر من اهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة، وتعددت معانيه بمرور الزمن، وبسبب تضارب الآراء والاتجاهات فإنّ مفهوم الاغتراب لا يزال يعاني الكثير من الغموض والضبابية

1- مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978، ص150.

2- ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تح محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، ط2، 1973، ص196، 200.

أ- الاغتراب لغة

لقد تعددت المفاهيم حول كلمة الاغتراب في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية وتعددت معانيها واشتقاقات مصادرها التي تعود بنا إلى الجذور والأصول الأولى لهذا المصطلح.

1- في اللغة العربية:

ورد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة المكانية أي البعد عن الوطن فنجد في لسان العرب لابن منظور: «غربت الشمس تغرب غروبا ومُغَيرِبَانًا غابت في المغرب، وغرب القوم: ذهبوا في المغرب، وأغربوا: أتوا الغرب، والغربي من الشجر: ما أصابته الشمس بحرها نحو أفولها»[1]، وفي التنزيل العزيز:« زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ»[سورة النور: الآية35]

والغرب الذهاب والتنحي عن الناس، والغرب النزوح عن الوطن.

قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ[2]

ويقول الإمام الشافعي:

مَا فِي المَقَامِ لِذِي عَقلٍ وَذِي أَدَبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَع الأَوْطَانَ واغْتَرِبْ

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلاَ وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدٍ[3]

1 - ابن منظور: لسان العرب، ص 3225.

2 - زهير ابن أبي سلمى: الديوان، اعتنى به وشرحه حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص70.

3 – الشافعي: الديوان،اعتنى به و شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص27 .49

«والاغتراب والتغرب كذلك، تقول منه: تغرّب واغترب، وقد غرّبه الدهر، ورجل غرب وغريب، بعيد عن وطنه والجمع غرباء وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الغرباء فقال: اللذين يحيون ما أمات النّاس من سنتي، وتثنيته غُربان »[1]، ومنه قول طهمان الكلابي:

وَإنِّي وَالعَبْسِي فِي أَرْضٍ مُذْحِجٍ غَرِيبَانِ شَتَّى الدّارِ مُخْتَلِفَانِ

ومَا كَانَ غَضُّ الطّرَف مِنّاسَجِيَةً وَلَكنّنَا فِي مُدحِج غُرْبَان[2]

والمعنى نفسه نجده في القاموس المحيط: «الاغتراب والتغرب النزوح عن الوطن وغَرَب:غاب، تَغرّبَ، وبعد، واغترب تزوج في غير الأقارب »[3]، وفي الحديث النبوي الشريف:« اغتربوا لا تضووا »[4]، أي الذي يتزوج من غير أقاربه عند العرب القدامى يصبح غريبا عن العادات المألوفة كالزواج من بنات العم مثلا، ومن ثمة (مغتربا)عن بني قومه.

وفي المعجم الوسيط: « غرب في الأرض أمعن فيها فسافر سفرا بعيدا واغترب فلان تزوج في غير الأقارب والغريب الرجل ليس من القوم ولا من البلد»[5].

كما استعملت لفظة الاغتراب بمعنى الطلاق: «حبلك على غاربك بمعنى اذهبي حيث

1- ابن منظور، لسان العرب، ص3226.

2- طهمان بن عمرو الكلابي: الديوان، شرح أبي سعيد السكري، تح محمد جبار المعيبد، مطبعة الإرشاد، بغداد،العراق (د.ط)، 1968، ص61، 62.

3- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005 ص119 120.

4- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عب الغفور عطار،، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر،ج1 ط1، 1956، ص19.

5- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا،(د.ط)، 1989، ص647.

شئت»[1]، كما عني بها أيضا الغموض والتخفي والابتعاد في «غرب عن وطنه غرابة وغربة، ابتعد عنه والكلام غرابة:غمض وخفي فهو غريب»[2].

وفي السياق نفسه ذكر الزّمخشري في كتابه أساس البلاغة : « وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول فلان يُعرِب كلامه ويُغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، ومنه مصنف الغريب، ويقال: غرّبه، أبعده، وغرّب: بَعُدَ»[3].

ونجد المعاني نفسها في كتاب المنجد في اللغة: «غرب، غربا، ذهب فلانعنا وتنحى تغرّب، اغترب نزح عن الوطن، أغرب أتى بالشيء الغريب»[4].

ومن خلال هذه التعريفات والمفاهيم نصل إلى أن جلّ المعاجم العربية والقواميس اللغوية أجمعت أن مفهوم الاغتراب انحصر في جانبه المادي، وهو البعد والنأي والنزوح عن الوطن، لكن هذا لم يمنع من بروز معان أخرى تولدت من هذا المصطلح: كالغربة الاجتماعية المتمثلة في الابتعاد عن الزواج بالأقارب، والطلاق والغموض والغريب.

2- في اللغة الأجنبية:

إذا بحثنا عن مقابل ودلالة الاغتراب في اللغات الأجنبية نجد أنّ مصطلح الاغتراب ورد بمعان مختلفة: « فمقابل كلمة الغربة والاغتراب في اللغة الإنجليزية (Alienation) والفرنسية(Alienation)، وأصلها من الكلمة اللاتينية ألييناتو(Aleinatio) ، وهي اسم

1 – الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص120.

2 – إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، ص647.

3 – الزّمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص697.

4– لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 1908، ص547.

مستمد من الفعل اللاتيني (Alienar)، والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة»[1]. فما هوملك لي وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري غريبا عني.

«وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي (Alienus) أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ(Alius) الذي يدل على الآخر سواء كان كاسم أو كصفة»[2].

ويشير الاغتراب في هذه اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز ذاته، وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ (Détachement) سواء عن الذات أو عن الآخرين »[3]، أما في اللغة الألمانية: « فإنّ كلمة(Entfremdung)هي الكلمة الدالة على الاغتراب، وقد استخدمها هيجل بهذا المعنى»[4].

فالقاسم المشترك بين معاني الاغتراب في مختلف اللغات هو الدلالة على انتقال الملكية من شخص إلى آخر، فقد أوضح السيد علي شتا « مدى تقارب المصطلح في القاموسين الإنجليزي والألماني، فيذكر بأنّ كلا منها يعني انتقال شيء ما ينتمي إلى شخص

1- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003، ص23.

2- يحي العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ، ص21.

3- يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2008، ص16.

4- نسرين محمود الشرادقة: الاغتراب في شعر أمجد ناصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2013، ص22

آخر، وكذا حالة الاعتدال الذهني فينجم عن ذلك ما يعرف بغياب الوعي وتعطل الإدراك»[1].

كما «استعمله بعضهم في مقابل المصطلح الأجنبي (Alienation) أي بمعنى الاغتراب عن الذات، أو فقدان الجوهر الإنساني والانسحاق وطأة إيديولوجيا مناقضة لواقع فرد أو جماعة ما، ومتعارضة مع المصلحة الحقيقية لذلك الفرد أو تلك الجماعة»[2].

وبالنظر إلى مصطلح الاغتراب نجد بأنه قد لامسته مجموعة من التغيرات في استخداماته المختلفة، وذلك حسب وجهات النظر من قبل الفلاسفة والمفكرين فأصبح يعني « الانتماء إلى ما هو أجنبي ولكنه استعمل في وقت مبكر للغاية بصورة فعلية فيما يتعلق بما يعكس أي نوع من الغربة ومن هنا فإنّ المعاني الحرفية للفظ(Entfremdung) الألماني الذي يعني الغربة ولفظ(Alienation) الإنجليزي الذي يعني الاغتراب والأفعال المشتقة منها متماثلة للغاية»[3].

وكما ذكرنا سابقا أنّ مصطلح الاغتراب له استعمالات ومعان عديدة في اللغة الأجنبية نذكر منها:

2-1-الاغتراب بمعنى نقل الملكية: ويعني« انتقال ملكية شيء ما من شخص لآخر وخلال عملية الانتقال تلك يصبح الشيء مغتربا عن مالكه الأول، ويدخل في حيازة المالك الجديد، فالمعنى القانوني يدل على تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر، وأصل هذا

1- الشيخ محمد الشيخ: التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الانسان، دائرة الثقافة و الإعلام، الشارقة، الإمارات،ط1،2001 ص120.

2- هدى نوري: الحنين والاغتراب في الشعر العربي المعاصر النبي المجهول لأبي القاسم الشابي، مذكرة ليسانس، إشراف الأستاذ طارق زيناي، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي ميلة، الجزائر، 2014، ص11.

3- نعيمة ساكر: الاغتراب في رواية هوامش الرحلة الأخيرة لمحمد مفلاح، مذكرة ماستر، إشراف الأستاذ رضا معرف، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص19.

المصطلح جاء به كارل ماركس الذي يعني به اغتراب ثمرة إنتاج العامل عنه، أي عدم انتماء المنتج لمنتجه»[1]، وبالتالي فالشيء الذي كان بحوزتي آل بعد فترة إلى غيري.

2-2- الاغتراب بمعنى التصدع الذهني : ويعني« أنّ اعتلال الشخصية يتوقف على عدم تكاملها، ففي الإنجليزية يشير إلى غياب الوعي، ويشير في الألمانية إلى نقص الصحة العقلية فقد استخدم المصطلح في الإنجليزية بدلالة طبية بأن أشير إلى الشخص المعتل وغير السليم بالمغترب، ومازال يطلق هذا المصطلح في الإنجليزية للطبيب الذي يتعامل مع غير الأسوياء»[2].

فالشخص الفاقد لعقله غريب عن ذاته، شخصيته معتلة وغير سوية ومضطربة، فقد رأى سبينوزا (SPINOZA)بأن«المرض العقلي مظهر من مظاهر الفشل في الحياة وفقا لمتطلبات الطبيعة البشرية»[3].

فلم يخصّه بالجانب البيولوجي أو الفيزيولوجي للفرد بل بمحيطه أولا وأخيرا.

2-3- الاغتراب بمعنى العزلة: ويعني « نوعا من الانفصال عن المجتمع وثقافته، فالأشخاص الذين يعيشون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع، كما يبرز الاغتراب في أوضاع التمرد التي تدفع الأفراد إلى البحث عن بديل للقيم التي يعتمد عليها البناء الاجتماعي لمجتمعاتهم »[4]، ومعنى هذا انفصال الفرد وانسلاخه عن كثير من القيم والسلوكات والأهداف التي تروج لها الجماعة

1- يحي العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص21.

2- المرجع نفسه، ص21.

3- إيريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر سعد زهران، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1989، ص87

4- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10،ع1، 1979، ص17، 18.

لعدم إيمانه بها فيكون غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، إذن فالعزلة جزء من الاغتراب.

ونخلص إلى أنّ مصطلح الاغتراب في اللغات الأجنبية حمل معاني عديدة منها : نقل الملكية، التصدع الذهني، العزلة وهذا مخالف لما جاء في المعاجم العربية فقد اقتصرت على الجانب المادي له(الغربة المكانية).

ب- الاغتراب اصطلاحا:

حظي مصطلح الاغتراب باهتمام كبير من طرف الأدباء والمفكرين والفلاسفة المسلمين، فراح كل واحد منهم يتبعه بالشرح والتحليل وذلك كل حسب نظرته الخاصة، وهذا ما يجعلنا نقف عند بعضهم لكي نلتمس تعريفاتهم وآرائهم المتعلقة بهذا المصطلح.

1- الاغتراب في الفكر العربي:

عرف أحمد أبو زيد الاغتراب بأنه «انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، وانعدام الشعور بمغزى الحياة»[1].

وقدم«ريتشارد شاخت(Richard schacht) في كتابه الاغتراب صورا متعددة منها: الاضطراب العقلي، الغربة بين البشر، وفتور العلاقة الفردية مع الآخرين، والاغتراب عن النفس، الشعور بالعجز، اغتراب الوعي، ال لامبالاة، الانفصال، افتقاد التضامن مع الآخرين

1-عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص21.

وعدّ شاخت الشخص المغترب من ثمّ تغريبه عن مجتمعه وعن الثقافة التي يعيشها »[1].

أمّا الاغتراب عند الأديب وعالم النفس الاجتماعي حليم بركات هو: «حالة نفسية شعورية عند الفرد تتصف بعدم الرضا والرفض والإحساس بأنّ هوة فسيحة عميقة تفصل بين العالم الواقعي الذي يعيشه والعالم المثالي الذي يصبوا إليه، وكلما ازداد الإحساس باتساع هذه الهوة ازدادت مشاعر عدم الرضا والرفض وما يرافقها من غضب ونفور ويأس وقلق»[2].

فالاغتراب عند حليم بركات هو « حالة نفسية تسيطر على الفرد وتجعله بعيدا عن واقعه الاجتماعي وغير منسجم ومتوافق مع قيمه وأنماط حياته السائدة، فكلما اتسعت الهوة بين العالم الحقيقي(الواقع) والعالم الذي يطمح إليه ازداد شعوره بالانخلاع والخوف والقلق. ويعرف الاغتراب كذلك بكونه«شعور بوجود علاقة انفصالية بين الواقع والحلم»[3].

ويحدد محمود رجب الاغتراب بأمرين: «الأول هو أنّ كلمة الغربة أو الاغتراب تعني النزوح عن الوطن أو البعد والنأي أو الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي بلا جدال وهذا الانفصال لا يتم من دون مشاعر نفسية كالخوف أو القلق تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه، والثاني أنّ الإنسان ينتمي إلى بيئة يتعين بها، ويعرف من خلالها، وذلك لم يقف حائلا دون ظهور ألوان من التمرد أو القلق الجماعي والفردي على حدّ سواء»[4].

وذهب قيس النووي إلى أنّ الاغتراب هو: « الانخلاع والانفصام عن الذات،

1- حماد حسن أبو شاوش، إبراهيم عبد الرزاق عواد: الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، فلسطين، مج14،ع2، 2006، ص126.

2- حليم بركات: الاغتراب والثورة في الحياة العربية، مجلة مواقف، لبنان، ع5، 1969، ص24.

3- حماد حسن أبو شاوش، إبراهيم عبد الرزاق عواد: الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، ص126.

4- إسراء حامد علي الجبوري: سمات الاغتراب في فنّ ما بعد الحداثة، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، مج22، ع5، 2014، ص1052.

والأنوميا*والاستياء، أو التذمر والعداء، والعزلة، وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط»[1].

من خلال هذه التعاريف نصل إلى أنّ الاغتراب هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والانهيار في الشخصية وإحساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن القيم والأنماط الاجتماعية السائدة فيه.

وقد كان المفكرون والفلاسفة العرب من أشد الناس معاناة بمختلف ضروب الاغتراب والعزلة في حياتهم، نذكر منهم ابن باجة الذي عايش الاغتراب بمختلف ضروبه فأحب العزلة وأراد أن يعيش مغتربا عن الناس، حيث أطلق ابن باجة على الغرباء اسم النوابت «تشبيها لهم بالعشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع، فهؤلاء من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة فهم وإن كانوا في أوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم غرباء في آرائهم، فقد سافروا بأفكارهم إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان »[2]، فاختلاف هؤلاء الأشخاص في رؤيتهم وإيمانهم بأفكار وعادات تختلف عن تلك السائدة في مجتمعاتهم جعلهم مغتربين، فهؤلاء المغتربين جعلوا من أفكارهم وطنا لهم عوضا عن وطنهم الأصلي، فاضطروا إلى مغادرة أوطانهم ولم يعودوا يشعروا فيها بالتوافق والانسجام، بالإضافة إلى أنّ ابن باجة استعار لفظة النوابت التي تنبت في غير موضعها الأصلي من الكائنات النباتية، ليوظفها ويطلقها على هؤلاء الغرباء عن بلدانهم.

كما اعتبر ابن عربي مسيرة الحياة كلها رحلة اغتراب، بدءا من اغتراب الطفل في

*الأنوميا: وتعني حالة عدم الاستقرار، أو حالة الاضطراب والقلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير والقيم الاجتماعية، دخل هذا المصطلح إلى علم الاجتماع على يد دوركايم في كتابه الانتحار، واقتبسه من الفيلسوف الفرنسي جين ماري غويو .

1- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص13.

2- أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجري دراسة اجتماعية نفسية، غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2013، ص20.

رحم أمه إلى العيش في الوطن ثم الاغتراب عنه بالترحال، والسفر إلى موطن البرزخ وبعدها إلى الاغتراب عنه بالبعث يقول: « أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية علينا، ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة، فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكانت وطننا ثم اغتربنا عنها بالبعث إلى أرض الساهرة»[1].

وقال أيضا: «اعلم أن الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود، ويطلقونها في اغتراب الحال فيقولون في الغربة الاغتراب عن الحال من النّفود فيه والغربة عن الحق غربة من الدّهش »[2]، يمكن القول أن الاغتراب عند ابن عربي هو: اغتراب عن الأوطان اغتراب عن الأحوال، واغتراب عن الحق.

ويعرف عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري الاغتراب بأنّه: «أمر يشار به إلى الانفراد على الأكفاء»[3].

والانفراد المذكور عند الهروي يمكن أن تقترن به ثلاثة أشكال من الاغتراب أو الغربة:

1- غربة الأجسام :« وتعني الابتعاد عن الوطن والأحبة، قد يغترب الإنسان بمحض إرادته أو يكون مجبرا عن ذلك.

2- غربة الأفعال : وهي غربة أهل الصلاح بين أهل الفسق، وغربة الصديقين بين الكاذبين وغربة العلماء بين الجهال.

1- ابن عربي: الفتوحات المكية، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1 1999، ص235.

2- المرجع نفسه، ص234.

3- فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، الألوكة، ط1، 2015، ص12.

3- غربة الهمة : وهي غربة خاصة بالصوفية وأصحاب المعرفة الذوقية الإلهامية أطلق عليها الهروي الأنصاري "غربة الغربة" وجعلها في أعلى المراتب»[1]

فقد انتشر الاغتراب الصوفي بكثرة في العصر العباسي، وانتشرت الرذائل وفسدت الأخلاق وأحس أولئك المتصوفين بضرورة اغترابهم وعزلتهم عن الناس، خوفا منهم أن يصابوا بأمراض ذلك العصر، فوجدوا هذا في عزلتهم عن الناس وقربهم من الله.

2- الاغتراب في الفكر الغربي:

أولى الدارسون أهمية كبيرة لهذا المصطلح وذلك لتداخله في شتى المجالات ويعتبر هيجل(Hegel)«أول من تطرق إليه بالدراسة دون أن ننكر أنّ هناك من أشار إليه من قبل في الفكر اليوناني والتي عبرت عن حالة الجذب حيث يسلم فيه الإنسان جسمه للشعائر الدينية ، أو فيما عبرت عن أشعار هوميروس».[2]

إضافة إلى ما تحدث عنه أفلاطون «فكثير من مؤرخي الفلسفة يردون الفكرة إلى كتابات أفلاطون ونظريته عن الفيض ويتبعون ظهورها في الأفلاطونية الحديثة(أفلاطون وعالم المثل»[3]، فقد اعتبر أنّ الإنسان مغترب في عالمه الحسي وكل شيء مزيف ولابد من العودة إلى عالم المثل.

استعمل المصطلح في البداية من قبل أصحاب نظرية العقد الاجتماعي * وخير من

1- فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص13.

2- حبيب الشاروني: الإغتراب في الذات، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام، مج10،ع1979،1، ص69

3- متقدم الجابري: تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، ورقلة،الجزائر،ع4، 2005، ص84.

*يعني أن ثمة تعاقد تم بين الأفراد من اجل نشأة الدولة سواء كان هذاالتعاقد بين الحكام والمحكومين كما هو الحال عند جون لوك،أوبين المحكومين وبعضهم البعض عند هوبز، روادها: جان لوك، توماس هوبز، جان جاك روسو.

مثلهم جان جاك روسو(Jean- jacques rousseau).

2-1- مفهوم الاغتراب عند جان جاك روسو(Jean- jacques rousseau):

يعتبر جان جاك روسو من الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن فكرة الاغتراب قبل هيجل فقد وردت فكرته بمعنيين هما:

***المعنى الإيجابي** : ورد في كتابه العقد الاجتماعي حيث استخدم روسو الكلمة الفرنسية (Alienation) ليعبر بها عن العملية التي من خلالها يقدم كل فرد منا ذاته للجماعة وبهذا يكون الاغتراب «عملا إيجابيا يضحي فيه الإنسان بذاته من أجل هدف كريم لصالح الجماعة التي ينتمي إليها»[1].

***أمّا المعنى السلبي:** فقد ورد في كتاباته النقدية لحضارة المجتمع الحديث حيث « يرى أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وجعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية »[2]،فلم يعد الإنسان ملكا لنفسه بل صار خاضعا لغيره «فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبدا لآخر إنسان لا يسلم نفسه، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقاءه على الأقل»[3].

استخدم جان جاك روسو المصطلح الإيجابي وقصد به التسليم والتخلي عن الحق الطبيعي لصالح المجتمع السياسي، ويتم ذلك بإرادته لأنه يهدف إلى مشروع سامي هو خدمة المجتمع ومؤسسات الدولة، أما المعنى السلبي والذي حصره في سياق التبعية التي تحصل جراء التقدم الحضاري، الذي أفقد الفرد توازنه وسط مجتمعه مما يجعله يضطر إلى التنازل الإكراهي خدمة لمصلحته وحفاظا على بقائه.

1- حماد حسن أبو شاوش، إبراهيم عبد الرزاق عواد: الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، ص73.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- جان جاك روسو:العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، تر عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2،1995، ص35.

2-2- مفهوم الاغتراب عند هيجل(Hegel):

بدأالاهتمام بمفهوم الاغتراب « مبكرا في البيئة الغربية خاصة في الدراسات الفلسفية حيث درس هيجل الاغتراب في كتابه ظاهريات الروح عام 1807م، وعبر به عن اغتراب الروح الإنسانية تحت وطأة الحضارة واعتنى بما في الاغتراب من دلالة على الانتقال والتخلي، أوضياع الذات في بؤرة الجوهر الاجتماعي»[1].

يعتبر الفيلسوف الألماني هيجل « أحد رواد هذا الموضوع وقد عدّ أول من استخدم هذا المفهوم استخداما نسقيا وذلك قبل الاستخدامات المعاصرة التي تولي الفهم النسقي مزيدا من اهتماماتها»[2]، لذلك لقب بأبو الاغتراب.

فالاغتراب عند هيجل هو «حالة اللاقدرة والعجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن تكون لصالحه الخاص»[3]، فيقف أمام ذلك عاجزا عن تحقيق استقلاليته،لتنتقل الأمور من بين يديه وتتحول إلى غيره الأمر الذي يؤدي إلى اتساع الهوة بين الفرد وذاته من جهة، وبين الفرد وما يحيط به من جهة أخرى.

استخدم هيجل (hegel) مصطلح الاغتراب بصورة مزدوجة« فهو في بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال (Séparation)، وفي مواقع أخرى من بحوثه يعطيه معنى

1- كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة مصر، (د.ط)، 2008، ص07.

2- الهادي محمد بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2010 ص30.

3- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحكم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2006،1، ص37.

التخلي أو التنازل، وبتحليل أعماله المتعلقة بمفهوم الاغتراب يتبين أنّ استخدامه للمفهوم ذو طابع مزدوج»[1]. فقد ورد مفهوم الاغتراب عند هيقل بمعنيين:

* **المعنى الأول سلبي:** ويكون نتيجة الصراع بين الفرد والمنظومة الاجتماعية التي ينتمي إليها، أو الانفصال بين الذات والمحيط وهذا اللاتوافق واللاانسجام يؤدي إلى اتساع الهوة مما يتولد عنه الاغتراب

* **المعنى الثاني إيجابي:** ويعني التسليم ويكون ذلك بتنازل الفرد عن فرديته لصالح مجتمعه، وتضحيته بذاته من أجل البناء الاجتماعي وهذه ما هي إلا وسيلة للتخلص من الاغتراب.

ويبدو« أنّ هذين المعنيين الذين وضعهما هيجل للاغتراب ما هما إلاّ تلاعب لفظي ذلك أنّ خلاصتهما واحدة، وهي عجز الإنسان عن الاتحاد بالجوهر الاجتماعي من جهة وتنازله عن ذاته لتحقيق هذا الاتحاد من جهة أخرى، وكلتا الجهتين تؤديان إلى النتيجة نفسها وهي الاغتراب»[2].

2-3-مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس(Karl Marx):

يرى كارل ماركس(karl marks) «أنّ العمال في المجتمعات البرجوازية لايستمتعون بعملهم فهم يعملون فحسب كوسائل لإشباع حاجات الآخرين، فالعمال لايعملون من أجل أنفسهم بل من أجل آخرين وينسب هذا العمل إلى آخرين »[3]، فالأغنياء الذين يمتلكون وسائل الإنتاج يستغلون الفقراء مما يجعلهم يحسون بالاغتراب ويعانون نفسيا وجسديا.

1- الهادي محمد بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص31.

2- نسرين محمود الشرادقة: الاغتراب في شعر أمجد ناصر، ص26.

3- أرثر أيزا برجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، تر وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص92.

إذ أنّ الاغتراب «يصبح أكثر حضورا في المجتمعات الرأسمالية التي تقوم على سلب العامل نتاج عمله، وتجرد الفرد من إنسانيته وتحط من قيمته إذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي»[1].

فهو «بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة والأواصر الاجتماعية التي تتحدد من خلالها إنسانيته»[2]، وهذا ما يشكل متتاليات متناقضة بين الفرد وذاته، وبينه وبين نتاجه، وبينه وبين مجتمعه.

يرى كارل ماركس (karl marx) أنّ قهر الاغتراب مرتبط بزوال الملكية الخاصة لأنّه يرجع ظهوره إلى الجوانب المادية في الحياة (الاقتصاد) ويهمل بواعثه المعنوية (الثقافية، الفكرية، الدينية) التي تعتبر روابط يتصل الفرد من خلالها مع الآخرين.

كما أشار إلى عدد من الاغترابات من بينها: « اغتراب الناتج، واغتراب العمل، والاغتراب عن الآخرين واغتراب الذات»[3].

فمفهوم الاغتراب عند كارل ماركس (karl marx)«لا يخرج عن نطاق مفهومه للمجتمع الطبقي وتناقضاته، التي حولت العمل من وظيفته الإنسانية إلى مجرد سلعة ،وحولت العامل المنتج إلى شيء مجرد من إنسانيته»[4].

فنظرة كارل ماركس (karl marx) للاغتراب جاءت نتيجة تأثره بالصراع الإيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية، فانتصر إلى قطب الاشتراكية التي تحارب المستغلين وال ملاك

1- قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص21.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- نسرين محمود الشرادقة: الاغتراب في شعر أمجد ناصر، ص27.

4- الهادي محمد بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص38.

وتقضي على حق التملك وتعمل على تحرير الطبقة العاملة.

والخلاصة التي انتهى إليها كارل ماركس(karl marx) في دراسته لموضوع الاغتراب هي «أنّ الإنسان المغترب ليس في الحقيقة إنسانا ،لأنه لا يعرف نفسه ولم يع تاريخه وإمكاناته والإنسان غير المغترب هو الإنسان الحقيقي وهو سيد مصيره وما ينتجه، وهو الذي يحقق لنفسه الحرية»[1].

ما يعاب على دراسة كارل ماركس(karl marx) للاغتراب هو اهتمامه المبالغ بالجانب المادي وإهماله للجوانب النفسية والثقافية والاجتماعية... المكونة لشخصية الفرد فالإنسان مشاعر وعواطف وليس مجرد آلة، فالفرد في نظره مجرد سلعة لا روح ولا كيان.

ثالثا- الفرق بين الغربة والاغتراب:

إنّ التمييز بين هذين المصطلحين ليس بالأمر الهين نظرا للتداخل الموجود بين مفهوميهما ومعنييهما، فنلمس التوافق بين الغربة والاغتراب في الاشتقاق اللغوي، إذ كلاهما متفقان فيه، فقد جعل المعجميون العرب كلمة غربة من الفعل "غرب" مساوية للاغتراب من الفعل الماضي المزيد "اغترب" وما هذه الأخيرة إلاّ افتعال من الغربة واشتقاق منها، كما استخدم بعض البحّاث مصطلحي الغربة والاغتراب بذات المعنى.

يرى فتح الله خليف أنّ:«المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي واحد فالغربة والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي عن الناس وكذلك المعنى الاصطلاحي»[2].

ويذهب محمد راضي جعفر إلى السياق ذاته فيقول « لا يختلف المعنى اللغوي عن

1- مراد وهبة: الاغتراب والوعي الكوني، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10،ع1، 1979، ص101.

2- حسن حنفي وآخرون: ندوة حول مشكلة الاغتراب، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10،ع1، 1979، ص114.

المعنى الاصطلاحي لكلتا المفردتين، فالغربة والاغتراب يعنيان التنحي والنأي والنزوح »[1] فكلا الباحثين يؤكد أن الغربة والاغتراب مصطلح واحد ويحملان المعنى نفسه وهو البعد والانفصال عن الأهل والأصدقاء.

فعلى الرّغم من الترادف الموجود بين هاتين اللفظتين إلاّ أننا نلمس فروقا بينهما من حيث المدلول يقول شاكر النوري « الغربة تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن، أي الإحساس بالغربة بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه، وأما الاغتراب فيختلف اختلافا جوهريا، إذ أنّه يعني فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ويستعبده»[2].

ويذهب عبد الرحمان بدوي إلى أنّ الغربة بمعنى « مغادرة الوطن طوعا أو كرها، وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو اقتصادية أو ثقافية»[3].

أي أنّ الإنسان يترك بلده مجبرا بإرادته نتيجة إحساسه بالخوف أو الضياع وعدم الأمان من تقلبات زمن يعيشه ويعاني من قهره، فكيفما كانت الغربة نزوحا أو انتقالا أو نأيا، فإنّ مفهومها مقرون بالخارج على غرار الاغتراب الذي يشير إلى الداخل الإنساني، فالإنسان قد يشعر بالاغتراب وهو بين أهله ومجتمعه، يقول أبو حيان التوحيدي: «وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه»[4].

فقد يصل الإحساس بالاغتراب أحيانا إلى حدّ الانطواء أو الانفصال عن الواقع، وهو

1- وفاء عبد الأمير هادي الصافي: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، رسالة ماجيستر، إشراف الأستاذ سعيد عدنان المحنة، قسم اللغة العربية ولآدابها، جامعة الكوفة، العراق، 2005، ص5.

2- المرجع نفسه، ص9.

3- عبده بدوي: الغربة المكانية في الشعر العربي، عالم الفكر، الكويت، ع1، 1984، ص13.

4- أبو حيان التوحيدي: المقابسات، ص106.

أصعب بكثير من الغربة الجغرافية، ويتولد كنتيجة طبيعية للظروف المحيطة بالشخص كالظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها،يقال فلان يعيش في غربة وفلان يعايش حالة اغتراب، فالأول يشير إلى الرحيل أو النأي، أمّا الثاني فيشير إلى معاناة الإنسان من أثر اغترابه في نفسه، وعليه فالغربة منحا جغرافيا، والاغتراب نفسيا ذاتيا مقرونا بقدرة الذات على مجابهة الحياة والتفاعل معها من عدمه.

فالتداخل واضح بين مفردتي الغربة و الاغتراب، إلاّ أنّ الفرق يكمن في أنّ الغربة دلّت في الغالب على الانتقال من مكان إلى آخر، في حين قصد الاغتراب بالمعنيين المادي والروحي، أي الشعور بالعزلة والتيه داخل الوطن مع احتواء المعنى السابق ،وإمكانية الدلالة على معان أخرى.

الفصل الثاني: أنماط الاغتراب في ديوان ابن الرومي

أولا- الاغتراب النفسي:

ثانيا- الاغتراب الاجتماعي:

ثالثا- الاغتراب المكاني:

تمهيد:

شهد العصر العباسي كثيرا من التغيرات السياسية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي جعلت العديد من الشعراء لا يستطيعون التكيف مع واقعهم، فقد كثر الفساد والبؤس والصراع بين الفرس والترك وضعف سلطة الخلافة وتجزؤ الدولة إلى دويلات.

يقول العقاد عن القرن الثالث الهجري: « كانت الدولة في إبانه أشبه بالمرج الأخضر الذي ينمو فيه الحب والفاكهة والشوك والعشب المسموم خضرة زاهية، ومختلط فيها الغذاء والسم اختلاطا لا سبيل فيه إلى التنقية والتمييز، وفي ذلك العهد بلغ التنكيل والتبشيع في بعض حوادث الفتك مبلغا لا حرمة معه لشرع ولا لدين ولا لمروءة »[1]، نلاحظ أنّ العصر العباسي كان عصر فوضى واضطراب، فكل هذه الظروف ساهمت في انسحاب الشعراء من الحياة الاجتماعية، فاختلفت غربة كل واحد منهم عن الآخر وذلك حسب الواقع الذي يعانيه.

تلك هي الفترة الزمنية التي عاشها ابن الرومي، فهي فترة كلها دسائس وخلافات وصراعات، كان يتألم من الأوضاع السائدة في مجتمعه ويعبر عن ألمه بقصائد رائعة، فكان شعره مرآة عاكسة لمجتمعه.

بعد هذا الإيجاز الذي قدمناه عن البيئة التي عاش فيها ابن الرومي ننتقل الآن إلى ذكر أنواع الاغتراب الواردة في شعره.

أوّلا- الاغتراب النفسي (Aliénation psychologique):

هناك صعوبة في تخصيص نوع من أنواع الاغتراب وإطلاق عليه اسم الاغتراب النفسي، وذلك للتداخل الحاصل بين الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في

1- العقاد: تراجم وسير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مج19، ط2، 1991، ص118.

هذا المفهوم، وهذا ما أشار إليه عبد اللطيف خليفة في قوله: « من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي نظرا لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى: الثقافي، والاقتصادي، والسياسي»[1].

يعد الاغتراب النفسي من أقسى أنواع الاغتراب وأصعبه على النفس بحكم كونه يساهم في انهيار شخصية الإنسان، فيشير إلى « الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو الضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع»[2].

وبهذا فالاغتراب النفسي لا يخرج عن كونه ظاهرة تعاني منها النفس البشرية «وأيا كان مفهوم الاغتراب في النفس فهو ناتج عن انعطاف قلق يعاني منه المغترب تجاه كل مألوف، أو اتجاه الأزمات، فيصاب بالسأم والاضطراب والتوتر ويقل إنتاجه»[3].

وابن الرومي من بين الشعراء الذين عانوا من الغربة النفسية وذلك من خلال حزنه على فراق أهله وأصدقائه وبعض النكبات التي تعرضت لها الدولة العباسية، وقد « شاء له القدر ما هو عليه من رفاهة الحس والتهاب الخاطر أن يفجع بأعز أعزائه من الأهل على التوالي بين أم وخالة وأخ وزوجة وولد»[4].

كان ابن الرومي « يستشعر في أعماقه حزنا ممضا، فكان شعوره بالبؤس والحرمان يضاعف حزنه، وكأنما الحياة كلها أمامه كانت أحزانا و مآتم ،وتصادف أن مات له ثلاث أبناء ، فبكاهم بكاء حارا خاصة ابنه الأوسط الذي مات منزوفا وهو لا يزال في المهد طفلا

1- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص80.

2- المرجع نفسه، ص81.

3- حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج27، ع1+2، 2011، ص23.

4- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2،(د.ت)، ص316.

صبيا، وقد نصب بقصيدته له مأتما كبيرا صور فيه موته ونزيفه تصويرا محزنا »[1].

لقد تجلت مظاهر الغربة النفسية عند ابن الرومي في جوانب عدة منها:

أ- الحزن

هو حالة شعورية عاشها ابن الرومي بسبب المآسي والمحن التي تعرض إليها في حياته، فقد عاش سلسلة من النكبات، «توفي أبوه وهو على حداثة في السن، ولم يبق له بعد تلك الوفاة إلا أخ أكبر منه وأم فاضلة يعول عليها في زحمة الحياة، وتوفي أبناؤه الثلاثة: هبة الله، ومحمد وثالث لم يصل إلينا اسمه، ثم ماتت زوجته في مقتبل العمر ثم مات أخوه»[2]، فقد سجل ابن الرومي في شعره أحداث حياته ودقائق نفسيته، فما واجهه الشاعر من محن ومآسي كان عامل في بروز هذا الملمح النفسي (الحزن) عليه ومن ثمة شعوره بالاغتراب، فقد فقد ابن الرومي الكثير وعانى الكثير، ورصد الموت سهامه لأسرته فرثى أبنائه وأمه وخاله وخالته وزوجته وأخوه

ولعلّ فقده لأبنائه من أصعب الفواجع التي مرت عليه، فقد سبق الموت إلى أوسط أبناء ابن الرومي فنظم في رثائه الدالية المشهورة التي يقول فيها:

بُكَاؤُكُمَا يَشْفِي،وَإِنْ كانَ لاَ يُجْدِي فَجَوادًا، فَقَدْ أَودَى نَظِيركُمَا عِنْدِي

تَوخَّى حِمَامُ المَوتِ أَوسَطَ صِبْيَتِي فَللّهِ كَيْفَ اخْتارَواسِطَةَ العِقْد

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعيدًا على قُربٍ قَريبًا على بعد

1- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني،ص317،318.

2- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط1، ص759.

لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ المَنايَا وَعِيدَهَا وَأَخْلَفَتْ الآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وعدِ[1]

يعاني ابن الرومي ألما شديدا في نفسه وحزنا عميقا من هذه الفاجعة التي ألمت به خلف فراغا رهيبا في نفسه، فقد عبر الشاعر في هذه الأبيات عن فجيعته بفقده لولده الحبيب فخاطب عينيه اللتين تماثل كل منهما مكانة محمد متمنيا أن تكثرا من البكاء لعل الدموع تنزل السكينة على قلبه وتشفيه من حزنه وألمه، ولكن البكاء لا يفيد في رد الفقيد، ثم يعبر عن غضبه الشديد على المنايا التي خطفت أغلى الناس على قلبه، فقد ظفر الموت بأجمل حبة في العقد، وبموته أصبح بعيدا على الرغم من قرب قبره فحققت الموت وعيدها في حين لم ينجز الأمل ما وعده به من انقاده

تجلت ظاهرة الاغتراب في هذه الأبيات ممثلة في حالة الحزن التي يعانيها ابن الرومي فقد اشتدت غربته النفسية بسبب ما فعله به الموت حين اختطف أوسط أبنائه وشعر باغتراب مرير وألم عميق على فراق أعز أولاده، وأحس بأن الدنيا ضاقت عليه، فتولدت لديه الشعور بالوحدة والكآبة، ونشأ عن ذلك الشعور الانفصال عن زوجته وأولاده وعن المجتمع ككل.

إنّ ظاهرة الحزن في شعر ابن الرومي أنتجتها عوامل عدة: نفسية واجتماعية... فقد كانت قضية الموت قد صبغت حياة الشاعر كلّها بالحزن، مما كان له تأثيره النفسي على الشاعر وعلى تجاربه الشعرية، عاش ابن الرومي عددا من التجارب التي استطاعت أن تجعل شعره يحفل بنماذج ينساب من خلالها حزن الذات ووجعها، فقد ترك موت أحبائه أثرا بالغافي نفسه جعله يحس بالوحدة والكآبة ويعاني اغتراب نفسي رهيب.

1- ابن الرومي: الديوان، تح حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ج2، ط3، 2003 ص624،625.

لقد كانت مصيبة فقدان الأحبة عظيمة على الشعراء، فتراهم يتفننون في أشعارهم محاولة منهم لنقل أحاسيسهم إلى المتلقي، فعندما يملأ الحزن حياة الإنسان يشعر بألم نفسي عميق.

تجسد الاغتراب في شعر ابن الرومي من خلال شعوره بنوع من الضيق النفسي لما مر عليه في فترات حياته، لذا نجد الاغتراب عند ابن الرومي انطلق من عدة نواح تمثلت في غربة الموت التي تحدث عنها في شعره، يقول في موت ابنه:

أَعَيْنَيَّ جُودَا لِي، فقد جُدْتُ للثَّرَى بِأَكْثَرَ مِمّا تَمْنَعَانِ وَأَطْيَبَا

بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيتَهُ أَمْسِ للثَّرَى فَلِلّهِ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَصْلَبَا

فَإِنْ تَمْنَعَانِي الدَّمْعَ أَرْجِعْ إِلَى أَسًى إِذَا فَتَرَتْ عَنهُ الدُّمُوعُ تَلَهَّبَا [1]

أسهم الحزن في التعبير عن الحالة النفسية التي تعاني من اغتراب رهيب، حيث وظف ابن الرومي صيغة مناسبة لحالته النفسية وهي صيغة النداء المناشد لعينيه كي تشاركه الحزن والأسى لفراق ابنه محمد، ومناسبة هذه الصيغة ترجع إلى إحساسه بالفقد الذي جعله يرى العالم المحيط به خاليا ممن يمكن مناشدته إلاّ جسمه، فاختار منه العينين، فهو يرى أنّ الدموع لم تخفف شدة الأسى الذي ازداد لوعة في نفسه بعد أن أراد أن تكون عينيه سخيتان في العطاء وعبر عما يختلج مشاعره وأحاسيسه من معاناة فقدان ابنه بالبكاء، فالبكاء تنفيس عما في النفس من حزن وأسى ولوعة، وموت الفقيد يعد« شعورا ضاغطا على الذات الشاعرة»[2] فهو يخاطب عينيه وكأنها إنسان لها شعور وإحساس. لقد وثقت فواجع الموت

1- ابن الرومي: الديوان،ج1، ص244.

2- فهد نعيمة مخيلف: توجهات الذات الرثائية عند الشاعر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية، كربلاء، العراق،(د.ت)، ص42.

وآلام الفقد المتكررة علاقة ذات الشاعر بالأسى والحزن،وهذه الآلام التي صاحبته أسهمت في تعميق الشعور بالاغتراب لدى الشاعر، فكانت غربته قاسية وشديدة عندما أحس بألم الفراق البعدعن محمد الذي مات منزوفا

يقول العقاد: « وابنه محمد هذا مات منزوفا في حياة أخويه وهو فيما بين الرابعة والخامسة من عمره»[1].

عانى ابن الرومي من غربة نفسية مؤلمة، فراح يعبر عما يسيطر على تفكيره ووجدانه، وعمّا يجول في صدر من أسى وحزن، وقد تجلت الغربة النفسية عند ابن الرومي من خلال رثائه لابنه، ووصل في اغترابه إلى أقصى درجات الحزن والأسى، يقول:

أَلَحَّ عَلَيْهِ النّزفُ حَتّى أَحَالَهُ صُفْرَةِ الجَادِي عَنْ حُمْرةِ الوَرِدِ

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَالمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبْثُهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهدَ المَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ

وَظَلَّ عَلَى الأَيْدِي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ وَيذْوي كَمَا يَذوِي القَضِيبُ مِنَ الرَّنَدِ

فَيالَكَ مِنْ نَفْسً تَساقْطُ أَنْفُساً تَسَاقَطُ دَرِّمِنْ نِظَامٍ بِلاَ عِقْدِ

أُلاَمُ لِماَ أُبدِي مِنَ الأَسَى وَإِنِّي لَأُخْفِي مِنْهُ أَضْعَافَ مَا أُبْدِي[2]

يتحدث الشاعر عن ابنه محمد، ويستحضر صورته وهو يصارع الموت، فقد ألح عليه النزف واستمر يفقد دمه حتى ضعف وذبل وتحول لونه الوردي إلى صفرة تشبه صفرة الزعفران، فلم يعش في هذه الحياة إلى زمننا قليلا والمسافة التي بين ولادته وموته قصيرة جدا فلم يكد ينسى عهد الطفولة حتى فاجأه الموت وضمه القبر الموحش، وأخذ يأكل المرض منه

1- العقاد: ابن الرومي، حياته من شعره، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(د.ط)، 2012، ص73.

2- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص625،626.

شيئا فشيئا وتباطأ خروج روحه، فكان يذوب كما يذوب قضيب الرّند إذا ألقي في النار، ثمّ يتعجب الشاعر من الموت القاسي الذي أحكم قبضته على ابنه، وجعل نفس الولد قبل موته تتجزأ إلى أكثر من نفس تتساقط الواحدة تلو الأخرى جزءا جزءا، وكأنها عقد ثمين تتساقط حباته حبة بعد حبة، ثم يقول الشاعر مخاطبا ابنه إنني أحاول إظهار التماسك وإخفاء نيران الحسرة عليك، ولكني لا أستطيع فيعاتبني الناس على ما أظهرته من الحزن عليك، وفي نفسي بحور من الأحزان لم أظهرها، أخفي في قلبي أضعافها.

ترسم الأبيات السابقة معالم وقع آلام الفجيعة والفقد على ذات الشاعر، فقد عاش ابن الرومي حياة مريرة مليئة بالنكبات جعلته يشكو حزنه وآلام اغترابه، فالألم جعله يعبر عما بداخله، وجعلت هزيمة الموت الشاعر يستسلم ويغرق في الحزن والكآبة والوحدة، وبهذا ازدادت وطأة الاغتراب واشتدت في نفسه، وعمق شعوره بالغربة النفسية التي لازمته في حياته

يعني الاغتراب في الدراسات النفسية الاضطراب والارتباك وعدم قدرة المرء على إقامة علاقات إنسانية مع الآخرين فيشعر بغربة نفسية، ويعد ابن الرومي خير مثال يبين هذه الشخصية في العصر العباسي حيث أطلق عليه فوزي عطوي ابن الرومي شاعر الغربة النفسية، فقال: « إنّ ابن الرومي هو شاعر الغربة النفسية وأنّه أيضا الطائر المغرد خارج سربه، غير أن غربته النفسية لم تجعل صوته نشازا، بل حملته على التجديد الفني، وعلى الخوض في مواضيع لم يكن يألفها الشعر العربي من قبل »[1]، منها أوصافه للمآكل والأشياء وإدخاله الرسم الكاريكاتوري الساخر على الشعر العربي، من خلال هجائياته.

1- فوزي عطوي: ابن الرومي شاعر الغربة النفسية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2،(د.ت)، ص7.

ب- الخوف

عاش ابن الرومي في عصر تصارعت فيه الحضارات، وتصادمت فيه القيم، شهد اضطرابا مس جميع مناحي الحياة هذا ما انعكس سلبا على بعض الشعراء وولد الشعور بالخوف، فراح كل واحد منهم يرسم ملامح هذا الاضطراب والخوف، ومن بين هؤلاء ابن الرومي الذي نشأ مضطربا خائفا يحمل معه عقدة نقصه، إذ كان يظن أن عيوبه الخِلقية سبب في ازدراء الناس له، كان« يستحضر الخوف ويكثر التوجس ويختلق الأوهام»[1].

فالخوف والهلع يعتري الإنسان لمجرد ذكر الشيب، فهو يرتبط في حسه وشعوره بتغيرات جسمية ونفسية وعقلية غير مرغوب فيها، حيث يدب الضعف في الجسم عقب المشيب الذي يخط الرأس، ويشير القرآن الكريم إلى هذا فيقول سبحانه وتعالى: « اللهُ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثمّ جَعَلَ مِنْ بَعدِ ضُعْفٍ قُوّةَ ثُمّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشِيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَليمُ القَديرُ» [سورة الروم، الآية:54].

والتغيرات النفسية المصاحبة للشيب عبر عنها في القرآن الكريم في قوله تعالى: « وَمنْ نُعَمِّرْهُ نُنكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أفَلاَ يَعْقِلُونَ »[سورة يس، الآية: 68]، وهذا مجسد على أرض الواقع فالإنسان الطاعن في السن يفقد مكانته الاجتماعية شيئا فشيئا، ويتفرق عنه أقرب الناس، «ولما كان المشيب هو العلامة الظاهرة لهذا التغير في حياة الإنسان فإن لفظه يستخدم للدلالة على جميع المراحل التي تعقب تولِّي الشباب، ومن هنا كان المشيب محنة إنسانية يمر بها الناس من كل لون ودين، ويحسون آثارها في أنفسهم»[2].

وإذا كان هذا شعور الإنسان العادي فما بالنا بالشعراء وهم أكثر الناس إحساسا

1- العقاد: ابن الرومي حياته من شعره، ص102.

2- فاطمة محجوب: قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب، دار المعرف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص8،9.

بالجمال وتقديسا له، هذا الجمال الذي يولّي في مرحلة المشيب، فيبدأ شعوره بفقدان جمال الحياة ومرحها، وتبدأ الأمراض بمصاحبته، قال أبو عمرو بن العلاء: « ما بكت العرب شيئا ما بكت الشباب، وما بلغت به ما يستحقه، وقال الأصمعي: أحسن أنماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب»[1]، فأعظم مصيبة في حياة الإنسان هي مصيبة فقدان الشباب.

عبر ابن الرومي عن اغترابه النفسي من خلال قوله أن البكاء على الشباب أمر لا يلام فيه أحد إذ أن المرء لا يعرف قدر الشباب إلاّ حين يولّي، يقول:

لَا تَلْحَ مَنْ يَبْكِي شَبِيبَتُهُ إلاَّ إذَا لَمْ يَبْكِهَا بِدَمِ [2]

عاش ابن الرومي أزمة نفسية حادة فقد معها الإحساس بالأمن والاطمئنان النفسي فنلاحظ أن هاجس الخوف من ظهور الشيب يسيطر عليه سيطرة كاملة، واستوطن في نفسيته، فغدا شعوره حالة مريرة أصبحت فضاء لاغتراب الشاعر في حياته.

خلّف الخوف لوعة وغربة في نفس ابن الرومي، فذهاب الماضي وقدوم المشيب يزيد من غربته النفسية فيُصِرُّ الشاعر دائما على الهروب إلى ذلك الماضي والعيش معه، ونسيان هذا الحاضر الذي يوحي بالذبول.

إنّ الشيء الذي يزيد من حدة الخوف لدى الشعراء هو المشيب والكبر، فنراهم يخافون من ظهور الشيب ويعدونه أوّل علامة من علامات قرب الموت ومفارقة الحياة، ويعتبرون أفضل مرحلة من مراحل العمر هي مرحلة الشباب حيث المتعة واللهو والمرح، فشعور ابن الرومي بالغربة النفسية ناتج عن إحساسه بالخوف من ظهور الشيب في رأسه وتولّي أيام

1 – بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تح محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ج2، ط2، 1953، ص322.

2– ابن الرومي: الديوان ،ج6، ص2343.

الشباب.

عندما يحل المشيب يبدي الشعراء فزعهم منه، وكراهيتهم لقدومه، فمنظره تعافه النفس، وتعرض عنه الأنظار وهو ضيف غير مرغوب فيه يحل غير مرحب به، فلعل أكبر شيء يبعث على الخوف من المشيب و النفور منه وكراهيته أنه يرتبط في وجدان الشعراء بالموت ، فهو عندهم بداية الطريق نحو المنية، وهو ما عبر عنه شعراء القرن الثالث الهجري، فترددت في أشعارهم ألفاظ (الموت، والمنية، والحِمام والرَّدى) مقرونة بالشيب ويظهر فزع الشاعر من فكرة الموت والفناء في هذه الأبيات التي تجسد صدق شعوره وعمق اغترابه يقول:

كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ هَادِيَا إِلَى مَنْ أَضَلَّتْهُ المَنايَا لَيَالِينَا

أَمِنْ بَعْدِ إِبْدَاءِ المَشِيبِ مُقَاتِلِي لِرَامِي المَنَايَا تَحْسَبِينِي نَاجِيَا

غَدَا الدَّهْرُ يَرْمِينِي فَتَدْنُو سِهَامَهُ لِشَخْصِي وَأَخْلَقُ أَنْ يصيبَ سَوَادِيَا

كَانَ كَرَامِي اللَّيلِ يَرْمِي وَلاَ يَرَى فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَآنِيَا [1]

عاش ابن الرومي اغترابا نفسيا نتج عن خوفه من ظهور الشيب في رأسه، وخلف هذا الاغتراب في شعر الشاعر أثرا عميقا في ذاته فعكسها في شعره.

تحول الشاعر من زمن الشباب إلى زمن المشيب وهي الحقبة المؤلمة التي ذمّها الشعراء، والتي توحي بالأفول والنهاية القريبة والفناء، وهذا الإحساس يقود الشاعر إلى الشعور بالمرارة والاغتراب، فالشاعر أصبح يطل على عالم الموت ويرقبه.

تبرز معاناة ابن الرومي النفسية التي تكمن في خوفه من ظهور الشيب في رأسه

1- ابن الرومي: الديوان، ج6، ص2645.

وصراعه مع الزمن زمن الشباب وزمن المشيب من خلال رغبته في أن يعود شبابا يتمتع بالقوة، وعجزه عن تحقيق ذلك وبالتالي تتعقد حالته النفسية، فيكشف عن صورة الاغتراب النفسي والخوف الذي يختلج في نفسه.

فقد نزل الخوف من قرب الموت في قلب ابن الرومي بنزول الشيب في شعر رأسه مما جعله يشعر باليأس من الحياة ويعزف عن الإقبال على الدنيا، وهذا الموقف الاغترابي ناتج من صميم حياته المرة التي عاشها.

يصف ابن الرومي غربته النفسية والمتمثلة في انزعاجه لدى رؤيته أول شعره بيضاء تخط رأسه فهو يدرك أنها بداية الطريق إلى المشيب، وأن هذا الشيب سينتقل من شعرة إلى شعرة إلى أن يعم كامل الشعر، وهذين البيتين يفصحان عن إحساس ابن الرومي بالغربة النفسية الناتجة عن خوفه من بداية ظهور الشيب في رأسه، يقول:

أَوَّلُ بَدْءِ المَشِيبِ وَاحِدَةٌ تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعْرِ

مِثْلُ الحَرِيقِ العَظِيمِ تَبْدَؤُهُ أَوَّلَ صوْلٍ صَغِيرَةُ الشَّرَر [1]

من خلال هذين البيتين نلاحظ أنّ ذات الشاعر بدت مثقلة بهموم الغربة النفسية الناجمة عن سرعة انتشار الشيب في شعره، فقد شبه انتقال الشيب في الشعر بسرعة الحريق الذي يلتهب العشب في مدة زمنية قصيرة جدا.

انتاب ابن الرومي خوف رهيب وهوس من فكرة بلوغه مرحلة المشيب التي يرى فيها ضعفا ووهنا وأمراضا ،كما أنها علامة لدنو الأجل (الموت)، فإحساس الشاعر بخوفه من الشيب الأبيض الذي غزا شعره أدى إلى تراكم الاغتراب في نفسه، فهذه الفكرة (هوس

1- ابن الرومي: الديوان،ج3، ص1034.

الشيب) استولت على نفسه المضطربة وأخذت تعذبه، وهذا دليل على الصراع النفسي الداخلي الذي يعيشه الشاعر، وإنكاره لحقيقة سنه، وحنينه إلى فترة الشباب إنما هو هروب من حقيقة مؤكدة أن هذه الشخصية هاربة من ذاتها فهي ترفض هذا الجسد الذي طرأت عليه تغيرات فضيعة لم يحتمل منظرها فهو لم يتقبل هذا التغير الذي مس جسمه.

إذن فالملامح النفسية تنعكس على الملامح الخارجية(الجسدية)،إنّ الضعف الشديد المصاحب لكبر السن يذهب الاستمتاع بالحياة، وبالتالي يفقد معها كل لذة، ففي هذه السن يتغير إحساس الإنسان بالأشياء، فما يبهجه ويدخل السرور على قلبه أصبح لا يسر به ولا ينفعل له، لعل هذا ما جعله يعيش حالة اغتراب نفسية، يقول ابن الرومي:

اكْتَهَلَتْ هِمَّتِّي فَأَصْبَحَتُ لاَ أَبْهَجُ بِالشَّيْءِ الَّذِي كُنْتُ أُبْهَجُ بِهِ

وَحَسْبُ مَنْ عَاشَ مِنْ خُلُوقَتِهِ خُلُوقَةٌ تَعْتَرِيهِ فِي أَرَبِهِ[1]

تجلى اغتراب ابن الرومي في فقدانه معنى الحياة، فهي لم تعد تعني له شيئا وفقدان معنى الحياة هو «عدم القدرة على إدراك معنى محدد للحياة أو تفسير الأحداث المحيطة بشكل واضح وموضوعي أو هو الشعور بعدم جدوى الحياة»[2].

لعلّ ما يكشف عن وجود أزمة تعتري نفسية ابن الرومي، وتسري في عروقه وتنغص عليه حياته وتنمي إحساسه يوم بعد يوم بالقلق هو الخوف من الشيب الذي غزا شعره بصورة رهيبة، فهذا التغير الحاصل في جسمه جعله يعيش صراعا نفسيا داخليا تولد عنه

1- ابن الرومي: الديوان، ج1، ص175.

2- محمود محمد الشامي: مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الأقصى، فلسطين مج18،ع2،2014، ص43.

الشعور بالاغتراب والاضطراب النفسي

عبر الشعراء عن آلامهم وتعاستهم لإصابتهم بالشيب وتحسرهم على شبابهم الضائع وعَدُّوهُ توأم الموت

ج- السخرية

السخرية فن يعبر عن ألم دفين يلجأ إليه الشاعر ليداوي ألمه ويشفي كربه، يركز الساخر على تبيان عيوب الآخر جسدية كانت أو نفسية، قد يتخذ الشاعر السخرية أسلوبا لتعويض ما يفتقده من الجمال الظاهري أو الفقر المادي أو المكانة الاجتماعية، كما قد يكون الأسلوب الساخر انتقاما لما يتلقاه من الاهانات والمذلات، «فالسخرية تترجم حاجة روحية: المجتمع يسحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه ويحتقره»[1].

مع بداية العصر العباسي وازدهار الآداب والفنون عرفت السخرية نقلة نوعية ،حيث توضّحت معالمها وبدأت قواعدها الأولى تترسخ كفن قائم بذاته، لذا كانت هذه الفترة بداية من فعلية لظهور الأدب الساخر خاصة وأن العديد من الشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص في الكتابة والتعبير عن رؤاهم للوجود ومواقفهم إزاء الواقع وتناقضاته، فقد تطور هذا الفن على يد شاعر ساخر هو (ابن الرومي) وعدد من شعراء القرن الثالث الهجري ، فقد لجأ ابن الرومي إلى تصوير العاهات لدى الشخص المهجو خُلقية وخِلقية.

استخدم ابن الرومي سخريته وهجاءه كوسيلة للانتقام من الأشخاص الذين جسد عيوبهم وأخلاقهم في شعره، فهو من خلال ذلك يعبر عن نقمة محروم كان يريد أن يعيش

1- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص40.

حياة تليق بمقامه العالي في رأيه وبالمنزلة التي يرى نفسه أحق بها من غيره ، إلا أنه لم يظفر بشيء من ذلك، لهذا لم يجد سوى لسانه للدفاع عنه لأنه لا يملك غيره.

لابن الرومي الكثير من الهجاء الساخر فقد كان الشاعر شديد النفور من القبح شديد التأثر به ، تنفره اللحية الطويلة والوجه الطويل، والعينان الجاحظتان والأحدب ، وقد برع ابن الرومي في هذا اللون من الهجاء حيث، يعمل على استغلال العيوب الجسدية حتى أصبح شبيها بأصحاب الصور الكاريكاتورية، «فقد أعده مزاجه الحاد وقدرته البارعة في لمح دقائق العيوب الجسمانية فهو يقف عند نواحي الضعف ويظهرها في أوسع صورة لها ، ويثير الضحك والإشفاق على من يسخر منهم إذ يصنع بهم صنيع أصحاب الصور الكاريكاتورية»[1]، وهي« سخرية ناشئة عن دقته في لمح العيوب الجسمانية وغير الجسمانية عند خصومه، وناشئة أيضا عن حسه ومزاجه وتشاؤمه وإعناتهم له في تطيره، فانصب عليه شواظا من نار يلدعهم، وكان يعرف كيف يكبر مواضع العيب منهم فإذا هو يعبث بهم كما يعبثون بتطيره وتشاؤمه»[2] ،فما هي الدوافع التي جعلت ابن الرومي يلجأ إلى السخرية ؟

إذا رجعنا إلى ابن الرومي لنعرف سبب توجهه لأسلوب السخرية فإنه لابد أن يكون هناك دوافع قادته إلى هذا الأسلوب فالمتتبع لمسيرة حياة ابن الرومي يجد أن هناك نوعين من الدوافع كانا وراء تبني أسلوب السخرية في شعره، دوافع ذاتية ترجع إلى ابن الرومي نفسه، ودوافع خارجية أي ما أثر في ابن الرومي من مؤثرات خارجية اجتماعية وسياسية ... سنبدأ بالدوافع الذاتية، لأنها تعد الأرضية الخصبة التي هيأت ابن الرومي لأن تغرس فيه بذرة السخرية ،ثم جاءت الدوافع الخارجية لتمثل البيئة المناسبة لنمو هذه البذرة.

1- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط11،(د.ت)، ص212،213.

2- المرجع نفسه، ص213.

أ -الدوافع الذاتية(النفسية):

- المصائب والنكبات التي توالت على حياته من موت أبنائه وزوجته وأمه...،بالإضافة إلى فقده لبيته وزرعه الذي قضى عليه الجراد.

- كان ضعيف البنية، ضعيف السمع والبصر، يشكو من ضعف جنسي ومن شيب غزا شعره في سن الشباب.

- عرف بنفسية مضطربة تمام الاضطراب وباختلال في أعصابه.

هذه السمات تؤثر سلبا على نفسية الشاعر، فالإنسان حينما يحسب بنقص من الناحية الجسمية يعمل على ملأ هذا الفراغ وإكمال هذا النقص وتعويضه.

ب- الدوافع الخارجية (المؤثرات الخارجية):

1- أثر الحياة السياسية:

- سيطرة الأتراك وتلاعبهم بمصير الخلفاء من خلع وقتل وعزل فقد سيطر الأتراك على الثروة العامة وحرموا الناس منها.

- بالإضافة إلى الأحداث الدامية التي شهدها العصر العباسي مثل ثورة الزنج على البصرة وما خلفه في نفس ابن الرومي من ألم وحزن عميق .

لقد عايش ابن الرومي أحداثا مريرة وتفاعل معها بكل ما يستطيع من إحساس مما ترك أثرا واضحا في نفسه.

2- أثر الحياة الاجتماعية

لعبت حياة ابن الرومي الاجتماعية دورا كبيرا في رسم تلك الشخصية الساخرة،

فالبيئة عامل أساسي في توجهات الفرد. هذه الحياة التي كان يعيشها ابن الرومي مع الفقر وما يعانيه من جوع وحرمان، فهو يرى أن الحياة غير عادلة فعندما ينظر إلى هؤلاء المترفين لا يرى فيهم علامات التميز والنباهة بل على العكس من ذلك تماما فهم صورة للزور والخداع ومع ذلك فهم يتمتعون بكل هذا النعيم بالإضافة إلى ما لحقه من ألم وغبن على أيدي أبناء مجتمعه.

– النظام الطبقي وما خلفه من معاناة في نفس ابن الرومي وأمثاله من الطبقة البسيطة، فأصحاب الفئة الراقية هم الذين ينعمون بخيرات البلاد وهم الذين يحق لهم أن يستفيدوا من ثرواتها، أما الفئة البسيطة فمحرم عليهم كل شيء.

من مظاهر إحساس ابن الرومي بالاغتراب نفوره من كل شيء قبيح، فهو يكره القبح في أشكال الناس وأصواتهم وسلوكاتهم فقد كان له شأن كبير مع أصحاب اللحي الطويلة لأنه «كان يكره إطالة اللحية ويراها تعبيرا عن الحمق والنقص في صاحبها، وهذا أمر مألوف من شاعر ينفر من مظاهر القبح في كل شيء»[1].

واللحية الطويلة الزائدة في طولها أو كثافة شعرها الزائد أمر قبيح حقا لكن « ابن الرومي في هجومه على أصحاب اللحي الطويلة كان يشعر بعقدة النقص تجاههم لأن لحيته كانت قصيرة، ولا سبيل إلى إطالتها، فلا بد من أن يقصروها هم »[2]، ومن هنا نستطيع فهم تفسير هجومه على أصحاب اللحي الطويلة، فهو يعد نصف شبر منها تكفي أن تكون علامة للرجولة، فما الداعي إلى إطالة هذه اللحية ؟ يقول ابن الرومي:

1– محمد عبد القادر أشقر: المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي، مجلة التراث العربي، سوريا،ع99+100، 2005، ص47.

2– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

أوْ فَقَصِّرْ مِنْهَا وَحَسْبُكَ مِنْهَا نِصْفُ شِبْرٍ عَلَامَةُ التَّذْكِيرِ

لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النّبِيُّ لَأَجْرَى فِي لِحَى النَّاسِ سُنَّةَ التَّقْصِيرِ

وَاسْتَحَبَّ الإِخْفَاءَ فِيهِنَّ وَالحَلْ قَ مَكَانَ الإِعْفَاءِ وَالتَّوْفِير [1]

نلاحظ من خلال هذه الأبياتأن المسألة لم تعد نفورا من منظر قبيح فحسب بل أصبح تعويضا نفسيا، وتعاليا على تهمة قد توجه إليه بسبب قصر لحيته، فلجأ بالهجوم على الآخرين قبل مهاجمتهم له، وراح يزين في أعينهم اللحية القصيرة، حتى لايظن أحد أن قصر لحيته عيب.

من خلال الأبيات السابقة نجد أنّ ابن الرومي ينصح صاحب اللحية بتقصير لحيته لأن شبر منها كاف للدلالة على رجولته، وبذلك يغدو متقيا لله تعالى، لأن بقاءها على ذلك النحو غير مرغوب فيه، بحيث لو رآها النبي صلى الله عليه وسلم، لأجرى في لحى الناس سنة التقصير، وجعل إخفاءها مستحبا ومفضلا على توفيرها.

هذه الأبيات تشير وتكشف عن صورة الاغتراب النفسي الذي يختلج في نفس ابن الرومي معبرا عنه بالسخرية من أصحاب اللحي الطويلة، فهذه المعاناة النفسية التي يعاني منها الشاعر توضح اضطرابه النفسي الذي تولد عنه عقدة نفسية من رؤيته للأشياء القبيحة، وبذلك استطاع ابن الرومي أن يجعل من مهجوه موضوعا السخرية، وتمكن من أن يجعل ضحيته تتعذب تحت سياط لسانه.

يعتبر ابن الرومي من أكثر الشعراء العباسيين الذين امتازوا بالإكثار من هجاء اللحي وأصحابها، ففي أحد أبياته سخر بشدة من لحية أحد الرجال ، وذلك حين يشبه لحية

1- ابن الرومي: الديوان، ج3، ص928.

بالمخالي وهي شعرات في أسفل حنك الحمار، وحين يصورها بالمخلاة وهو الإناء الذي يعلق في رقبة الحصان يوضع فيه الطعام أو الماء، إلا أن هذه المخلاة لا تحتوي على طعام ولا ماء بمعنى أنها لا فائدة منها ثم ينصحه بحلاقتها لأنها تجلب له الذنوب الكبيرة:

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرِضْ فَالمَخَالِي مَعْرُوفَةً لِلْحَمِيرِ

عَلَّقَ اللهُ فِي عِذَارِيكَ مِخْلاَةً وَلَكِنّهَا بِغيْرِ شَعِير

لَوْ غَدَا حُكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيَّاحِ كُلَّ مَطِيرِ

أَلْقِهَا عَنْكَ يَا طَوِيلَةُ أَوْلَى فَاحْتَسِبْهَا شَرَارَةً فِي السَّعِيرِ

أَرْعِ فِيهَا المُوسَى فَإِنّكَ مِنْهَا شَهِدَ اللهُ فِي أَثَامٍ كَبِير [1]

يعاني ابن الرومي اغترابا نفسيا لذا لجأ إلى تصوير هذا الاغتراب الذي يشعر به في سخريته من لحية ذلك الرجل بأسلوب ساخر مشبها لحية مهجوه بالمخلاة الذي يعلق في رقبة الحصان.

لعلّ من أهم خصائص شعر الهجاء لدى ابن الرومي تكبيره وتضخيمه للعيوب الجسمية والنفسية بحيث يجعلها تبدو أكثر حجما مما هي عليه في الواقع.

يواصل ابن الرومي هجاؤه ولكن هذه المرة هجا صاحب الوجه الطويل وعقد مقارنة بين المهجو و الكلب، فيرى أن عمرو والكلب يشتركان في جميع مقابح الكلاب ولكنهما يختلفان في أنّ الكلب ربما تخلى عن مقابحه أما مقابح المهجو فهي لا تزول ويختلفان، في أن الكلب يتحلى بميزات صالحة يفتقر إليها المهجو يقول ابن الرومي:

1- ابن الرومي: الديوان،ج3، ص927،928.

وَجْهُكَ يَاعَمْرُو فِيهِ طُولُ وَفِي وُجُوهِ الكِلاَبِ طُولُ

مَقَابِح الكَلْبِ فِيكَ طَرًّا يَزُولُ عَنْهَا وَ لَا تَزُولُ

وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتٌ حَمَاكَهَا اللهُ وَالرَّسُولُ

وَقَدْ يُحَامِي عَنِ المَوَاشِي وَمَا تُحَامِي وَلاَ تَصُولُ

وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سوءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّةٌ تَطُولُ

مُسْتَفْعِلٌ فَاعِلٌ فَعَولُ مُسْتَفْعِلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ

بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ [1]

ينتهي ابن الرومي بوصف أسرة المهجو بأنها أسرة سوء ثم تعرض لمنزلة المهجو فجعله تافها لا قيمة له ولا حاجة إليه مثل: مستفعل فاعل فعول.

أسهمت عزلة ووحدة الشاعر في اتساع ظاهرة الاغتراب النفسي مما ولد لديه الشعور بفقدان الطمأنينة والاستقرار وحل محلها الشعور بالنقص وهذا الإحساس عزر مشاعر الاغتراب النفسي لدى ابن الرومي.

ففي خضم هذا التأزم النفسي يحاول الشاعر الهروب من حالة إحساسه الحاد بالنقص لجأ إلى السخرية للتغلب على غربته النفسية ، فراح يهجو ويتتبع عيوب الناس سواء الخُلقية أو الخِلقية ويصورها بأبشع الصور.

إذن: فالاغتراب النفسي هو ذلك الإحساس الذي يعتري الإنسان ويجعله يعيش حالة نفسية مليئة بالاضطراب والضعف والانهيار، مما يؤدي إلى إبعاد النفس عن واقعها ويجعلها

1- ابن الرومي: الديوان،ج5، ص2003،2004.

في عزلة مع نفسها ومع الناس فالحزن والخوف والسخرية ، هي العناصر التي شكلت الاغتراب النفسي لدى ابن الرومي وجسدت معاناته الأليمة.

ثانيا: الاغتراب الاجتماعي(L'alienation social):

ينتج الاغتراب من غياب العلاقات إيجابية مع الآخرين مما يؤدي إلى تفكك للقيم والمعايير الاجتماعية فيصبح الإنسان غير قادر على التكيف مع الآخر والتحكم في انتمائه للمجتمع، فإذا تمرد الفرد على القيم ورفضها ينفصل اجتماعيا وينعزل عن مجتمعه وعلى هذا فالاغتراب الاجتماعي هو« الحالة التي لا يشعر فيها الأفراد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة حيث العلاقات الشخصية غير ثابتة وغير مرضية»[1].

ويتمثل الاغتراب الاجتماعي في « شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وبين ذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي أي ضعف الروابط مع الآخرين أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم ، وينتج عن ذلك الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي»[2].

إنّ انعدام القيم والمعايير الاجتماعية في العصر العباسي زعزع العلاقات الاجتماعية فشاع الكذب والنفاق واللهو وانتشر الظلم، وفقدت العدالة الاجتماعية فثار الشاعر ساخطا غاضبا من فقدان القيم الأخلاقية في مجتمعه.

يرى ملفا سيمان أن هذا النوع من الاغتراب هو «شعور بالغموض أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات التي يفرضها المجتمع ويمكن أن نربط بهذا التوقع القول بأن أنماط سلوكه

1- بركة نصيرة: الاغتراب الاجتماعي عند أبي العلاء المعري، مجلة النص، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،ع3، 2016، ص229.

2- جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر،ع8، 2012، ص354.

غير اجتماعية يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق غايات هامة في حياة الفرد »[1].

والمتصفح لشعر ابن الرومي يلمس أشكالا عديدة للاغتراب الاجتماعي نذكر منها: الاغتراب عن الأصدقاء.

فمن الظواهر الاجتماعية في عصر ابن الرومي التي أظهر ضيقه منها فساد أخلاق الناس وقلة وفائهم حتى من ظنهم أصدقاءه تجردوا من كلّ قيمة إنسانية ، كثر فيهم الغدر وقل منهم الوفاء، وكثيرهم الذين نخدع بصحبتهم ولا ندرك حقائقهم، لكن الكذب والنفاق لا بد أن يظهر وينكشف صاحبهما ولو طال الزمان يقول ابن الرومي:

وَإِخْوَانِ اتَّخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوهَا، وَلَكِنْ لِلأَعَادِي

وَخِلْتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَات فَكَانُوهَا، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي[2]

إنّ غياب القيم النبيلة التي يصبو إليها الشاعر جعلته ينفصل عن المجتمع ويميل إلى العزلة التي سيطرت عليه سيطرة تامة ، وجعلته غريبا وبعيدا عن مجتمعه، كما شعر أن هناك مسافة بينه وبين الآخرين لوجود الغدر والخداع وقلة الوفاء واتساع الهوة بين ذاته وذوات الآخرين، فرغب في هجرة الناس والانعزال عنهم وبعد أن حذر ابن الرومي من الناس وانتقد الصداقة في عصره لفسادها رأى أنّ دور الأصدقاء في مجتمعه ليس سوى الشماتة بالصديق وعدم الصبر عليه، ويرى في ذلك فقدان الإنسان لقيمته وشمائله التي منها العفو يقول:

1- بركة نصيرة: الاغتراب الاجتماعي عند أبي العلاء المعري، ص230.

2- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص809.

يَا صَاحِبًا رَضِيَ النَّذَالَةَ صَاحِبًا وَغَذَا يُعَدُّ مُؤَاكِلِيهِ أَرَاقِمَا

أَبْغَضْتَ مِنْ طُعْمِ الطَّعَامِ فَرِيقُهُ سُمٌّ لَدَيْكَ فَمَا تُجَامِلُ طَاعِمًا

هَلاَّ لَقِيتُكَ عِنْدَ أَوّلِ زَلَّةٍ مِنِّي كَرِيمَ العَفْوِ أَوْمُتَكَارِمَا [1]

لقد أثر هذا الحدث في نفس ابن الرومي كيف لا وقد انفصل عن أغلى أحبائه ضف إلى ذلك إحساسه بالعجز والفشل في الحياة، فبعده عن أصدقائه تسبب في اغترابه عن ذاته ومن ثم اغترابه عن الآخرين وانعزاله عنهم.

يعيش ابن الرومي صراعا داخليا ناتجا عن الاغتراب الاجتماعي وكان ذلك بسبب انعدام الوفاء والإخلاص من قبل أصدقاءه المقربين واتصافهم بالخيانة، بل وصل الأمر أنه أصبحوا يتلذذون لآلامه، يقول في ذلك:

يَضْحَكُ مِنْ كُلِّ مَا بَكَيْتُ لَهُ كَأَنَّ لَذَّاتِهِ بِآلَامِي [2]

نلاحظ مدى توسع الهوة الاغترابية في ذات ابن الرومي التي عكست شعوره بالوحدة والخذلان والغدر من أقرب الناس إليه، ما أفقده الثقة في الناس جميعا، فانعزل عنهم وعن محيطه واضطربت مشاعره وانشطرت ذاته، فابن الرومي وإن كان محاطا بالآخرين فإنه لا يشعر بوجودهم، بل إنه يحس أنه وحيد بينهم وكونه قريبا من الآخرين وبعيدا عنهم في الوقت ذاته يزيد من شعوره بالوحدة والاغتراب.

وتظل معاناة ابن الرومي من انعدام الصديق الوفي تعلو بآهات حزينة كئيبة، فهو يشير إلى ندرة الأوفياء في زمنه يرى أن لا صديق في وقت الضيق، هذا الصديق الذي إذا

1- ابن الرومي: الديوان، ج6، ص2312،2313.

2-المصدر نفسه، ص2357.

ألمت بك ملمة لا تجده، يقول الشاعر في ذلك:

وَلِي أَصْدِقَاءٌ كَثِيرُوا السّلاَمِ عَلَيَّ وَمَا فِيهُم نَافِعُ

إِذَا أَنَا أَدْلَجْتُ فِي حَاجَةٍ لَهَا مَطْلَب نَازِحٌ شَاسِعُ

فَلِي أَبَدًا مَعَهُمْ وَقْفَةٌ وَتَسْلِيمَةٌ وَقْتُهَا ضَائِعُ

أَوْلَئِكَ لَا حَيَّهُمْ مُؤْنِسٌ صَدِيقًا وَلاَ مَيِّتُهُمْ فَاجِعُ[1]

يرى الشاعر أن الناس لئام لا يصاحبون المرء إلاّ في السراء ويتخلون عنه في الضراء، فهم في رأيه يجسدون الطمع والخيانة، ففي عصر ابن الرومي فسدت النفوس والنوايا وبات الإنسان لا يجد صديقا في وقت الضيق والشدة.

اغترب ابن الرومي عن هذه الفئة من الناس (أصدقاءه)، لأنه كان يرى في سجاياها غدر وخيانة ونفاق، فكل هذه القيم الفاسدة التي كانت في عصر الشاعر جعلته يعيش منفصلا عن ذاته ومتوحدا في مجتمعه. فالغريب هنا «هو من يجتنب المجتمع، وينفصل عن العامة والناس باعتبار أنهم من عوامل ضياع ذاته الأصلية»[2].

وخلاصة القول أن الاغتراب الاجتماعي هو انفصال الفرد وانسلاخه عن المجتمع بسبب عدم تحقيق الانسجام والتكيف مع المحيط الخارجي، وسبب إحساس ابن الرومي بالاغتراب وانعزاله عن مجتمعه هو غياب القيم النبيلة في أصدقائه، وبروز القيم الفاسدة كالغدر والخيانة ، كلّ هذه الصفات الذميمة ساهمت في معاناة ابن الرومي وإحساسه بمرارة

1- ابن الرومي: الديوان،ج4، ص 14888، 1489.

2- مريم جبر فريحات: الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج26 ع3+4،2010، ص303.

الانطواء والوحدة والاغتراب.

ثالثا- الاغتراب المكاني(Aliénation spatiale):

الاغتراب المكاني هو « مفارقة الوطن الذي ارتبط به الفرد ارتباطا عاطفيا منذ ولادته حتى غدا منتميا له أشد انتماء، وهذا الارتباط يظهر في حالة الابتعاد عن الوطن، فالإنسان الذي يبتعد عن وطنه ومجتمعه يشعر بحنين إليهما ويظل مرتبطا به روحا وفكرا »[1].

والاغتراب المكاني عند مها الزهراني، هو «الغربة الجسدية التي تعني البعد عن الوطن والأهل، وهي أبسط أنواع الغربة وأقلها تعقيدا وأخفها وطأة على المغترب من ناحية نفسية وعقلية بالإمكان حصول التأقلم والتكيف في الوطن الجديد وكذلك إمكان العودة إلى الوطن الأصيل إذا أزيلت الظروف التي أدت إلى مفارقته»[2].

ويعتبر المكان «حيزا هاما في العملية الإبداعية فهو يلعب دورا هاما في تكوين هوية الكيان الجماعي، وفي التعبير عن المقومات الثقافية، فقد أصبح المكان إشكالية إنسانية إذا ما اغتصب، أو إذا ما حرمت منه الجماعة فالظواهر الاجتماعية والسياسية والأدبية هي التي أفرزت السياقات وهيأت الظروف للانخراط في الدائرة الاغترابية للشعراء»[3].

وقد أحس بعذاب هذا المكان وغربته، الشعراء المبعدون والمسافرون، فعبروا عن مظاهر الغربة وما يحسه الغريب في هذا المكان سواء كان منفيا أم مسافر فلما كان السفر قطعة من العذاب، يخرج الإنسان من بيته، ومن بين أهله، وعشيرته وأحبابه ومراتع صباه، فقد اقترن السفر بالعذاب، وقد روى الأبشيهي «أنّه قيل لأعرابي: ما الغبطة؟ فقال: الكفاية

1- محمد موسى البلولة الزين: الاغتراب والحنين في الشعر المهجري، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ المهدي مأمون أبشر، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، السودان، 2010، ص182.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الهادي محمد بوطارن: الاغتراب في الشعراء العربي الرومانسي، ص131.

مع لزوم الأوطان»[1].

فمن الشعراء الذين صورواعذاب السفر ابن المعتز، الذي تحدث عن كثرة سفره واغترابه، حتى أورثه المرارة يقول:

أَلِفْتُ التبَاعُدَ وَالغُرْبَه فَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَطَا تُرْبَه

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى حَادِثًا يُؤْدِي إِلَى كَبِدِي كُرْبَه

أَمَرّ الزّمَانُ لَنَا طُعْمَه فَمَا إِنْ نَرَى سَاعَةً عَذْبَه[2]

فمعايشة الشاعر للمكان الأول ثم رحيله عنه لم يؤد إلى انقطاع الذكرى بينه وبين ذلك المكان، ولم يؤد به أيضا إلى نسيانه، لأنه ببساطة مرتبط بكيانه وبأعماقه يمنحه الأمن والحماية، وذلك ما عبرت عنه الدراسات النفسية، «أن كل أماكن لحظات عزلتنا الماضية والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة، والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها، وتآلفنا مع الوحدة فيها، تظل راسخة في داخلنا، لأننا نرغب في أن تبقى»[3].

والمكان عند الشاعر المغترب هو مبعث الحنين والحسرات والآهات ومحرك للشعور بالحزن والألم، والحنين إلى الوطن هو الشوق إلى المكان الذي تربى فيه وعاش فيه شبيبته وصباه، وما تركه في نفسه من أثر وعلاقة وارتباط، فالأرض هي الأم التي يحن إليها الإنسان وتحتضنه إذا ما قذفت به الأهوال والمصائب.

1- بهاء الدين الأبشيهي: المستطرف في كلّ فن مستظرف، تح إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، لبنان،ج2، ط1 1999، ص265،266.

2- عبد الله بن محمد المعتز بالله: الديوان، تح محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج2، (د.ط) 1977،ص225.

3 - غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص40.

والحنين إلى الوطن «تولده حالة الإحساس بالغربة فهو تجربة إنسانية صعبة، لأنّ الإنسان عند ما يفارق أرضه وأهله يعمد إلى وضع نفسه في امتحان صعب لمشاعره، حيث يرحل عن ملاعب صباه ومزارات أحبته، مما يولد فيه أشد حالات الشعور بالظلم، فنراه يشكو ويئن شوقا إلى تلك الملاعب»[1].

والغربة مرارة «عندما تمر أقسى اللحظات بالغريب، حيث يقابل أناسا غريبين عنه خارج الوطن وجوها ،لا تعرفه ولا تفهمه، لا يستطيع أن يلجأ إليها في شكواه أو حاجته أو مرضه، ولا يطمئنّ إليها في قلقه واضطرابه فيجبره ذلك على الشكوى من ذلك الوضع المفروض عليه»[2].

اكتوى ابن الرومي بنار الغربة ولاقى في غربته العناء والألم والشقاء إضافة إلى الشوق والحنين إلى بلده وبعده عن أهله وأصدقائه «فقد نشأ ابن الرومي في بغداد وصرف معظم أيامه فيها لا يبارحها إلا قليلا حتى يعود سريعا »[3]، وكان «يؤثر البقاء فيها مع أنها لم تبق في أيامه عاصمة الامبراطورية الإسلامية العظيمة، لقد كانت العاصمة قد نقلت إلى سامراء، ومع كره ابن الرومي للأسفار فقد تطوّف بالأرض تكسبا بشعره فزار سامراء وسكنها مدة، وزار الأبلّة وبعلبك وواسط أيضا، فذاق المشاق ولم ينل حظوة عند أحد»[4].

عاش ابن الرومي تجربة الغربة عن الوطن مرات عديدة، وكان ذلك عندما سافر إلى سامراء قاصدا طلب الرزق فطالت إقامته فيها ولم يحالفه الحظ فأكثر من ذكر الحنين إلى

1- رافعة سعيد السراج، سكرة علي إ براهيم: شكوى الغربة الزمكانية في شعر عذري بن أمية، مجلة قسم اللغة العربية، جامعة الموصل، العراق،ع58، 2010، ص4.

2- المرجع نفسه، ص10.

3- العقاد: ابن الرومي حياته من شعره، ص126.

4- عمر فروخ: دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة، منشورات مكتبة منيمنية، بيروت، لبنان، ط2، 1949 ص07.

موطنه، وزيارته إلى بعلبك والأبلة وواسط ، فبعده عن وطنه بغداد جعله يحس بالألم والمرارة لفراق أهله ووطنه وبدت عليه ملامح الحزن والأسى.

لقد سببت الغربة جرحا غائرا في قلب ابن الرومي، يزداد كلما طال بعده عن بغداد ويزيد شوقه وحنينه، فالقلب لم ينسها، لأن قلبه بها.

لازم ابن الرومي الشعور بالغربة والبعد عن وطنه واشتد تعلقه ببلده عندما سافر إلى سامراء، وذكر بغداد وحنّ إليها لأنها بلد صباه وشبيبته ، وقضى فيها أعز فترة وأجمل حقبة، وهي الشباب، يقول:

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيبَةَ وَالصِّبَا وَلَبِسْتُ فِيهِ العيشُ وهو جديدُ

فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ[1]

ألم الفراق عن الوطن من أصعب الآلام وأشدها، فمن لا يبكي لفراق الوطن؟ ومن لا يشتاق لأرض وطنه وأهله وأحبائه؟

يصور ابن الرومي من خلال هذين البيتين ابتعاده عن وطنه وشوقه وحنينه وحرقته بنار الغربة التي أحرقت قلبه، فكان لغربته أثر عميق في نفسه، فحن إلى مسقط رأسه وملعب صباه وأيامه الماضية، «فأيام الصبا سبب متفق عليه من الأسباب المهمة التي تثير الحنين إلى الوطن وتوطد شعور الغربة لدى الإنسان»[2].

وتطول إقامة ابن الرومي بسامراء، فيحس بالغربة ويتذكر بغداد ويحن إلى أيامه فيها ويتمنى أن يعود الزمان بما ذهب من عمره معللا حنينه إليها بأنه لا مثيل لها دار خلافة:

1- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص766.

2- عبد الرزاق كريم خلف: الغربة والحنين منفذا للشعر الوطني والقومي عند الشاعر الكاظمي، بغداد،ع51 2007،ص179.

أَحِنُّ إِلَى بَغْدَادَ، وَالبَيدُ دُونَهَا حَنِينُ عَمِيدِ القَلْبِ حَرّانَ فَاقِدِ

وَأَتْرُكُهَا قَصدًا لِآمِدَ طَائِعًا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالهَوَى جِدُّ قَاصِدِ

أَلاَ هَلْ لِأَيَّامٍ تَعَلَّلْتُ عَيْشها بِهَا عَوْدَةٌ أَمْ لَيْسَ دَهْرُ بِعَائِدِ؟

بَلَى رُبَّمَا عَادَ الزَّمَانُ بِمِثْلِ مَابَدَا فَحَمَدْنَا فِعْلَه غَيْرَ عَامِدِ

فَمَا مِثْلُهَا لِلْمُلْكِ دَارُ خِلاَفَةٍ أَجَل،لا وَلَا لِلطّيب مُرْتَادُ رَائِدِ

وَمَا خِلْتُنَا مُسْتَبْدِلِى بُقْعَةٍ بِهَا مِن الأَرْضِ لَوْلاَ شُؤْمُ صَاحِبِ آمِد [1]

لقد عاش الشعراء المغتربون ظروفا قاسية عمقت تعلقهم بأوطانهم التي نأوا عنها، فعبروا من خلال أشعارهم عن حبهم وشوقهم لها، وتمسكهم بها، فهذا شاعرنا ابن الرومي يعبر عن الألم والشوق والحنين الذي صاحبه في ديار الغربة إلى بغداد بعدأن اضطرته الظروف القاسية إلى الخروج منها، فالشعور بالغربة بقي يلازمه أينما حلّ وأينما ارتحل.

فأبيات الشاعر السابقة تفيض بمشاعر الشوق والحنين إلى بلده بغداد، وتؤكد غربته المكانية، فبالرغم من بعده عن وطنه إلا أن قلبه ما زال هناك، كما تمنى رجوع الأيام التي قضاها في بغداد.

لابد أن ابن الرومي اكتوى بنار الغربة ولاقى في غربته الشقاء والعناء ، إضافة إلى البعد عن الأهل والأحبة، فهو يتحسر على رجوعه إلى وطنه سالما و قطع عهدا أن لا يفارقهم إلا إذا كان ذلك بسبب الموت لأن العيش كله هو قرب المحبوب، والموت هو البعد عنه.

1- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص789.

يقول ابن الرومي:

وَإِنْ يَقْضِ لِي اللهُ الرُّجوعَ فَإِنَّهُ عَلَى لَهُ أَلاَّ أُفَارِقَكُمْ نَذْرُ

وَلاَ ابْتَغِي عَنْكُمْ شُخُوصًا وَرِحْلَةً يَدُ الدَّهْرِ إِلاَّ أَنْ يُفَرِّقَنَا الدَّهْرُ

فَمَا العَيْشُ إِلاَّ قُرْبَ مَنْ أَنْتَ آلِفُ وَمَا المَوْتُ إِلاَّ نَأْيَهُ عَنْكَ وَالهَجْر [1]

يتعرض الشاعر المغترب لمشاكل جمة في بلاد الغربة، وربما لا يجد المعاملة الحسنة التي كان يعامل بها في وطنه مما يجعله يعبر عن معاناته وآلامه نتيجة لغربته وبعده عن وطنه وأحبائه، فقد عكست أشعار ابن الرومي معظم صور الغربة والحنين والشوق إلى الوطن وعانى من الاغتراب والبعد عن مسقط رأسه.

عانى ابن الرومي من غربة مكانية، فهو بعيد عن أهله في أرض لا يمكن أن تعوضه عن وطنه، فقد صور ما يقاسيه الإنسان المغترب من ضياع وشوق وحنين إلى بلده الأم، التي لم يستطع نسيانها والعيش بعيدا عنها وعمن يسكنها، فهو يؤكد عدم مغادرة وطنه إذا رجع إليها سالما.

أخذ الشعراء يعبرون عن غربتهم وتركهم أوطانهم وتكبدهم عناء السفر، معبرين في أثناء ذلك عن حنينهم وأشواقهم إلى ديارهم وربوعهم التي غادروها باختيار منهم، فقد بقيت معهم ذكرياتهم وعواطفهم مع عالمهم الأصلي الذي رحلوا عنه، ومازال الحنين والشوق يراودهم من آن لآخر معبرين عن غربتهمفي عالمهم الجديد ورغبتهم الشديدة في العودة إلى معاهدهم وديارهم التي حالت الظروف دون عودتهم، فرحيل ابن الرومي عن بغداد لم يؤد إلى انقطاع الذكرى بينه وبينها،ولم يؤدإلى نسيانها،لأنه ببساطة مرتبط بكيانها وبأعماقها

1- ابن الرومي: الديوان، ج3، ص1106.

ونجد التعبير عن هذه الغربة المكانية مجسدة في قوله:

ولي وطن آليت ألا أبيعهُ وألا أرى غيري له الدهر مالكًا

عهدت به شرخ الشباب ونعمةً كنعمة الشباب قوم أصبحوا في ضلالِكَا

فقد ألفته النفس حتى كأنهُ لها جسدا إن بان غودرت هالكَا

فحبب أوطان الرجال إليهمُ مآرب قضاها الشبابُ هنالكَا

إذا ذكروا وأوطانهم ذكرتهم عهودُ الصبا فيها فحنوا لذلكَا[1]

إنّ علاقة الإنسان بالأرض علاقة أزلية، فلم نسمع شاعرا يظهر أو يضمر الكره للأرض التي نشأ عليها، وقضى فيها أيام الصبا والشباب، فالوطن جميل بحلوه ومره، والبعد عنه معاناة ترجمها الشاعر، فأعظم مهيجات الحنين والشوق إلى الوطن تذكر أحداث أيام الشباب، فالنفس البشرية حينما تتذكر هذه الأيام تتأجج مشاعر الشوق، ويبلغ الحزن منها مبلغا عظيما.

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ أن للوطن أهمية في نفس ابن الرومي، فهو ليس أرضا أوكيانا معنويا فحسب، بل هو مرتع الصبا ومنبع الذكريات، إنه مأوى الأحبة والأهل والأصدقاء.

فالمكان القديم يذكر الشعراء بأيام الصبا والشباب، فيشتاق إلى أهله ووطنه، ويجزع من الغربة ويحن إلى مرتعه وأيامه التي ذهبت دون رجعة" فأيام الصبا والشباب أيام الحيوية وبانقضائها يشعر الإنسان بتواري أحلامه وتخبو جدوة الحياة فما بالك إن كان الإنسان

1- ابن الرومي، الديوان،ج5، ص1825، 1826

شاعرا مغتربا عن دياره»[1].

الغربة مثيرة للشوق، والحنين إلى الوطن والأهل، فما دام الإنسان في غربة بعيد عن بلده، يظل يتألم ويتوجع ويظهر الشكوى والتضجر حتى تكتب له العودة إلى الوطن، فيشعر بالراحة والسكينة وتعود البسمة إلى شفتيه.

إنّ بغداد هو المكان الذي يميل إليه ابن الرومي وينجذب نحوه، فنجدهيحن ويتشوق إلى أيام الصبار والشباب التي قضاها في ذلك البلد، وينفر من مكان الغربة التي يتواجد به.

فهو عاجز عن التكيف مع الواقع المكاني الذي يعيشه، فقد عانى الشاعر من الغربة النفسية وهو بعيد عن بغداد، فعندما ابتعد عنها وجد نفسه في مكان غير مكانه، وشعر بهوة تفصل بينه وبينها، فإذا كانت بغداد بعيدة عن الشاعر مكانيا، فهي تظل قريبة منه نفسيا، بل إن كل بقعة منها تشكل بالنسبة إليه محطات تذكارية تخلدها ذاته.

1- عبد الرزاق كريم خلف: الغربة والحنين منفذا للشعر الوطني والقومي عند الشاعر الكاظمي، ص184.

الفصل الثالث: الاغتراب والتشكيل الفني في شعر ابن الرومي

أولا– الموسيقى الشعرية:

ثانيا– الصورة الشعرية:

أولا – الموسيقى الشعرية:

لقيت الموسيقى الشعرية اهتماما كبيرا من قبل النقاد باعتبارها عنصرا أصيلا في البناء الشعري، فهي الأداة التي يعتمد عليها النقاد في التفريق بين الشعر والنثر، والموسيقى بالنسبة للشعر تعد من المقومات الأساسية التي إذا فقدها الشعر فقد خاصية من الخصائص الكبرى التي تميزه عن النثر، فالشيء الذي يميز الشعر هو بنيته الموسيقية والإيقاعية، التي ظل عبر العصور يكتسب قيمته وأهميته منها.

فالموسيقى ملازمة للشعر ولا يمكن تصور شعر بدون وجود موسيقى فيه، وأساس التفاضل بين الأشعار هو ما فيها من موسيقى «وليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر القلوب ».[1]

تعتبر الموسيقى الشعرية «الإيقاع الناتج عن اختيار الحروف وتآلف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي وحروف الروي».[2]

وتنقسم موسيقى الشعر العربي إلى قسمين:

أ- **الموسيقى الداخلية:** «تعد جزءا من البنية الموسيقية للشعر، فهي تعتمد على الخصائص الصوتية للحروف أولا، وعلى التشكيل المنغم للألفاظ والتراكيب ثانيا، وهي إذا ما تم استخدامها ببراعة ملكت على المتلقي إحساسه وتركت فيه أثرا بالغا، والانتظام الذي ينشأ من جراء الموسيقى الداخلية يتجلى في صور مختلفة كالتكرار».[3]

1- مفهوم التكرار:

تعددت التعريفات التي تناولت مصطلح التكرار، واختلف مفهومه من منظور النقاد والدارسين، فكل له نظرته الخاصة وآراءه النقدية التي يستند عليها في تعريفه لمصطلح التكرار.

يعد التكرار « أحد المصادر التي تصدر منها الموسيقى الشعرية الداخلية، إذ لايقوم

1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2،1952، ص15.

2- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1، ط2،1999 ، ص837.

3-حامد ذاكري ،عبد الحميد أحمدي: الصورة الموسيقية في أشعار سعدى العربية، مجلة إضاءات نقدية، إيران،ع7، 2012، ص120.

على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانبا من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه».[1]

وقد ورد مطلح التكرار بمعنى «التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التأكيد، سواء كان اللفظ متفق المعنى أم كان مختلفا أو يأتي بمعنى من المعاني ثم يعيده مرة أخرى، أو إعادة الشيء لفائدة، ويأتي التكرار لأغراض مختلفة منها: التعجب،التوكيد، التقرير والوعيد ».[2]

والتكرار في حقيقته « إلحاح على جهة حساسة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه».[3]

كما يعني أيضا «إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر أو في مواضع متعددة ».[4]

وللتكرار جانبان من الأهمية فهو يركز على المعنى ويؤكده ويمنح النص الشعري نوعا من الموسيقى العذبة المنسجمة مع انفعالات وعواطف الشاعر عندما يكون حزينا أو فرحا.

لا يمكن النظر إلى التكرار «على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو بالجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام

1- بوقرط طيب: جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر قصيدة لا نامت عين الجبناء نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة وهران ، الجزائر،ع11،2016، ص123.

2- سلو فليح حسن: دراسات التكرار القرآني من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري، مجلة الفتح، جامعة ديالي، العراق،ع27، 2006، ص1

3- يحي معروف: عناصر الموسيقى في ديوان نقوش على جدع نخلة لـ يحي السماوي، مجلة دراسات في اللغة وآدابها،جامعة رازي، إيران،ع7،2012، ص177.

4- صباحي حميدة: جماليات التشكيل الموسيقي في شعر عبد الله العشي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر،ع10،2014، ص403.

»[1]، وهذا يعني أن التكرار يمس كلا الجانبين الجانب اللفظي والجانب الدلالي.

وبهذا نستخلص أن التكرار هو إعادة اللفظة الواحدة بهدف تأكيد اللفظ المكرر ذلك«أن الشاعر لا يكرر لفظا إلا إذا قصد من تكراره معنى أو إيحاء أو شعورا خاصا ».[2]

ورد التكرار في شعر ابن الرومي على عدة أشكال، ليكشف من خلاله عن رغبته في التأكيد على المعنى الذي يريد إظهاره،فقد تكون هذه الظاهرة انعكاس لحالته النفسية فأراد أن يؤكد على المعاني التي يحملها في وجدانه.

وبما أن التكرار يعد من العناصر التي يتشكل منها الإيقاع الداخلي للقصيدة، فقد جاء في شعر ابن الرومي في صور مختلفة منها: تكرار الحرف وتكرار الكلمة.

2- أنواع التكرار في الديوان:

2-1- تكرار الحرف:

يعد تكرار الحرف من « أبسط أنواع التكرار ، وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله،وربما جاء به الشاعر عفوا دون وعي منه»[3]

فليس بالضرورة أن يكرر الشاعر الحرف عن وعي شعوري تام لكن انفعاله النفسي، وحالته الشعورية قد تختار الحرف المكرر في النص الشعري سواء كان هذا الصوت داخليا أم خارجيا.

من نماذج التكرار في شعر ابن الرومي قوله في رثاء البصرة «التي اكتسحها الزنج في سنة 257 ق.م، وفتكوا بأهلها فتكا ذريعا وأظهروا من القساوة والوحشية ما يفوق حد

1- هدى الصحناوي: الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة بنية التكرار عند البياتي نموذجا، مجلة جامعة دمشق، سوريا مج 30،ع1+2،2014، ص107.

2- صلاح مهدي الزبيدي: التكرار وأنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة ديالي، جامعة ديالي العراق،ع67،2015، ص265.

3- عبد القادرعلي زروقي: جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر،ع27، 2016، ص135.

الوصف».[1]

فقد صور ابن الرومي في قصيدته الميمية هول الفاجعة وعظم الكارثة وبشاعة النكبة التي ألمت بالبصرة في قوله:

كَمْ ضَنِينٍ بِنَفْسِهِ رَامَ مَنْجًى فَتَلَقَوْا جَبِينَهُ بِالحُسَامِ
كَمْ أَخٍ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيعًا تِرْبَ الخَدِّ بَيْنَ صَرْعَى كِرَامِ؟
كَمْ أَبٍ قَدْ رَأَى عَزِيز بَنِيهِ وَهُوَّ يَعْلَى بِصَارِمٍ صَمْصَامِ؟
كَمْ مُفْدًّى فِي أَهْلِه أَسْلَمُوهُ حِينَ لَمْ يَحْمِهِ هُنَالِكَحَامِي؟
كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ فَطَمُوهُ بِشَبَا السَّيْفِ قَبْلَ حِينِ الفِطَامِ؟
كَمْ فَتَاةٍ بِخَاتِمِ اللهِ بِكْرٍ فَضَحُوهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اكْتِتَامِ؟
كَمْ فَتَاةٍ مَصُونَةٍ قَدْ سَبَوْهَا بَارِزًا وَجْهَهَا بِغَيْرِ لِثَامِ.[2]

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن دخول الزنج لمدينة البصرة ومهاجمة أهلها وهم نيام، وصور همجيتهم في القتل والتشريد فلم يراعو كبيرا منهم ولا صغير، كما هتكوا شرف النساء بلا رحمة ولا شفقة.

لعب التكرار في هذه الأبيات دورا بارزا في الإفصاح عن الوجع والألم، الذي يحس به ابن الرومي لسقوط مدينة البصرة،فقد وفق في توظيف هذه التقنية (التكرار)للتعبير عن جرائم الزنج.

استعمل الشاعر حرف الاستفهام (كم) الخبرية، التي تفيد كثرة الجرائم التي قام بها الزنوج وكذا خراب البصرة، فقد مس القتل جميع فئات المجتمع،أطفالا، نساء،شيوخا دون أي رحمة أو رأفة.

إن تكرار حرف الاستفهام (كم) المتتالي خلق جرسا موسيقيا متناغما عكس الحالة الشعورية للشاعر.

1- علي أصغر حبيبي: رثاء ابن الرومي بين الاتباع والابتداع، قصيدة رثاء البصرة نموذجا، مجلة إضاءات نقدية، جامعة زابل، إيران،ع3،2011، ص73.

2- ابن الرومي: الديوان،ج6، ص2378.

وظف ابن الرومي التكرار كوسيلة للتعبير عن المصائب التي حلت بالبصرة، فقد تركت أثرا عميقا في نفس الشاعر، مما دفعه يبث كل ما يدور في وجدانه بكلمات تنبع من ذاته ومشاعره الصادقة تجاه ما أصاب البصرة وأهلها.

نلاحظ أن هول الفاجعة وعظم الكارثة وبشاعة النكبة ساهمت في تعميق الشعور بالاغتراب لدى الشاعر.

ومن أمثلة تكرار الحرف قول ابن الرومي:

أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ الخَلْقِ فِيهَا أَيْنَ أَسْوَاقُهَا ذَوَاتُ الزِّحَامِ؟

أَيْنَ فُلْكٌ فِيهَا وَفُلْكٌ إِلَيْهَا مُنْشَآتٌ فِي البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ؟

أَيْنَ تِلْكَ القُصُورُ وَالدُّورُ فِيهَا أَيْنَذَاكَ البُنْيَانُ ذُو الإِحْكَامِ؟[1]

يصف ابن الرومي في هذه الأبيات حال البصرة قبل نكبتها فأسواقها عامرة مزدحمة تعج بالناس، وتكرار الشاعر لحرف الاستفهام (أين) يحيل إلى تساءل ابن الرومي عن حال البصرة قبل دمارها، فلجأ إلى تكرار سؤاله بنفس الأداة(أين) خمس مرات إذ تساءل عن أسواقها وسفنها التجارية والبنيان المحكمة البناء، ولجأ إلى المقابلة بين حال البصرة قبل هجوم الزنج عليها وبعد هجومهم صورا حالة الدمار والخراب الذي اعتراها.

لقد أسهم التكرار في رسم صورة التحول والتغير الذي طرأ على البصرة عند هجوم الزنوج عليها،تاركا إياها تلالا من الركام والرماد.

جاء أسلوب الاستفهام متكررا في الأبيات السابقة تاركا أثرا موسيقيا ساعد في بناء القصيدة وإعطائها أثرا جماليا.

ساعد أسلوب الاستفهام في التنفيس عن ألم اغترابه وأوجاع نفسه التي كانت تتقطع حزنا وحرقة من الجرائم التي اقترفها الزنج تجاه أهل البصرة.

1- ابن الرومي: الديوان ،ج6، ص2379.

1 1 تكرار الكلمة:

ورد تكرار الكلمة في نصوص الكثير من الشعراء، لما يشكله ذلك التكرار من انعكاس للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، فيعمد إلى تكرار تلك الكلمة حتى يصل الى مبتغاه في ايصال الرسالة التي يريد إظهارها للمتلقي.

يعد تكرار الكلمة «أبسط ألوان التكرار واكثره شيوعا،فيكرر الألفاظ والمفردات التي يلجأ إليها الشاعر ويكررها في أبيات متتالية أو بين آونة وأخرى لا يكون اعتباطيا لملء حشو وإنما لغاية دلالية ».[1]

ويقصد بتكرار الكلمة «اتخاذ الشاعر لفظة معينة بشكل متواتر أو متباعد تكون محورا تدور حولها الصور ، لما تحدث هذه الكلمة المكررة من أثر موسيقي مؤثر قد تحمل في طياتها دلالة معينة لتضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر».[2]

يمنح تكرار الكلمة نغما وإيقاعا موسيقيا يبقى عالقا في ذهن السامع، كما يمنح النص قوة وصلابة لأن اللفظة المكررة تؤدي دورا خاصا ضمن سياق النص الشعري العام.

عمد ابن الرومي إلى تكرار الكلمة في شعره ليعبر عن ألم اغترابه ، يقول:

بُسْتَانْ: يَاحَسْرَتَا عَلَى زَهْرٍ فِيكِ مِنَ اللَّهْوِ بَلْ عَلَى ثَمْرِ
بُسْتَانْ: لَهْفِي لِحُسْنِ وَجْهُكِ إحْسَانٌ صَارَا مَعًا إلَى العَفْرِ
بُسْتَانْ: أَضْحَى الفُؤَادَ فِي وَلَهٍ يَا نَزْهَةَ السَّمْعِ مِنْهُ وَالبَصَرِ
بُسْتَانْ:مَا مِنْكِ لِامْرِئٍ عِوَضِ يَا نُزْهَةَ السَّمْعِ مِنْهُ وَالبَصَرِ
بُسْتَانْ: أَسْقَيْتِ مِنْ مَدَامِعِنَا الدْ دَمْعَ وَأَعْقَبْتِ عَقْبَةَ المَطَرِ[3]

لعل هذه الأبيات من أكثر الأبيات دلالة على معاناة الشاعر لفراق المغنية بستان، فقد أبدع في وصف سماتها، كانت شابة صغيرة السن فائقة الجمال، فبستان رمز للجمال الذي فارقه دون رجعة، وهذا ماعمق الحزن والأسى والتحسر في نفس الشاعر، الذي نتج

1- عبد القادر علي زروقي: جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار، ص138.

2- صلاح مهدي الزبيدي: التكرارو أنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، ص269.

3- ابن الرومي: الديوان، ج3، ص918.

عنه الشعور بمرارة الفراق والاغتراب.

تكررت كلمة (بستان) خمس مرات في بداية السطور الخمسة بصورة متتابعة للدلالة على المكانة العظيمة التي تحتلها في قلبه، فاتخذ الشاعر هذا التكرار وسيلة يعبر من خلاله عن انفعالاته النفسية الثائرة المفعمة بالحزن والألم والتحسر على موتها.

ما يلاحظ عن هذا التكرار أنه أضفى نغما موسيقيا خاصا،مما أسهم في توضيح المعنى وتقويته وتأكيده،فكل كلمة مكررة تحمل في ثناياها دلالات نفسية قد يستعملها الشاعر بهدف الايحاء إلى شيء ما ولفت إلا نتباه إليه.

عبر ابن الرومي عن ألم اغترابه من خلال توظيفه لتقنية التكرار، هذا التكرار الذي عمد إليه قصد به إظهار مدى توجعه وألمه وحزنه الشديد، وتبيان عظمة الفاجعة التي تعرض لها على، مما أكسب الأبيات نغما إيقاعيا حزينا.

وخلاصة القول نجد أن: تكرار الحرفوتكرار الكلمةلعب دورا هاما في التعبير عن اغتراب ابن الرومي ،كما لعب دورا هاما في إيصال المعنى وتأكيده إضافة إلى ما يقوم به من إيقاع صوتي داخل النص الشعري.

ب-الموسيقى الخارجية:

« قائمة على إيقاع الوزن والقافية ، فالوزن هو التفاعيل تتكون من تجمع الحروف المتحركة والساكنة حسب نظام إيقاعي معين، أما القافية فهي تكرار الصوت الواحد في آخر البيت وهي تنتهي بالروي،وتستمد من التنوين والإعراب كما تستمد من التسجيع والتوازنوالازدواج»[1]

تقوم الموسيقى «على تقسيم الجمل إلى مقاطع صوتية تختلف طولا وقصرا أو إلى وحدات صوتية معينة على نسق معين... وكذلك شأن العروض، فالبيت من الشعر يقسم إلى وحدات صوتية معينة،أو إلى مقاطع صوتية تعرف بالتفاعيل بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها،فقد ينتهي المقطع الصوتي في آخر الكلمة ،وقد ينتهي في وسطها وقد يبدأ من

1- مهدي ممتحن : تجديد الموسيقى عند إبراهيم ناجي، مجلة إضاءات نقدية، جامعة آزاد الإسلامية، إيران،ع88،2012، ص155.

نهاية الكلمة وينتهي ببدء الكلمة التي تليها »[1]

والقصيدة تتشكل من أبيات منظومة على وزن معين وقافية محددة تكون مكررة على امتداد القصيدة، وإن اختلف القدماء والمحدثون حول تحديد الكيفية التي تتم من خلالها تحديد الموسيقىفمنهم من رأى أن الشاعر هو المسؤول عن اختيار الوزن المناسب والقافية الملائمة للقصيدة وهناك من يرى أن موضوع القصيدة هو الذي يفرض على الشاعر الوزن والقافية،واتفقوا على أن الموسيقى هي لب وجوهر الشعر لأن « الشعر كلام موزون مقفى يدل على معنى ».[2] فمن مقاييس الشعر عند قدامة بن جعفر أن يكون له وزن وقافية حتى يدل على معنى.

1 الوزن:

عرف الشعر العربي الوزن وأولاه عناية فائقة لأنه يعد من العناصر البارزة والمكونة لموسيقى الشعر، وهو نغم سحري تتميز من خلاله عاطفة المبدع،كما يقول إبراهيم أنيس «إن هناك ارتباطا وثيقا بين وزن الشعر ونبض القلب لأن نبضات القلب تزيد كثيرا من الانفعالات النفسية التي يتعرض لها الشاعر أثناء نظمه،فحالة الشاعر النفسية في الفرح غيرها في الحزن واليأس، ونبضات قلبه حين يتملكه السرور سريعة يكثر عددها في الدقيقة ولكنها بطيئة حين يستولي عليها الهم والجزع، ولا بد أن تتغير نغمة الإنشاد تبعا للحالةالنفسية»[3]فهي عند الفرح والسرور مرتفعة وعند الحزن واليأس بطيئة.

وقد قام الإطار الموسيقى للقصيدة العربية على «أساس الوزن والقافية وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من جرد القصيدة العربية وأوجد لها أنماط موسيقية مستقلة عن المحتوى الشعري، ووجد أن هذه الأنماط الإيقاعية تقع في خمسة عشر بحرا ثم جاء الأخفش وكشف عن البحر السادس عشر».[4]

فلم تقتصر أبحاث واجتهادات النقاد العرب في تحديد أنماط البحور والأوزان الشعرية

1- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية،دار النهضة العربية،بيروت، لبنان،(د.ط)،1987،ص12.

2- قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص64.

3- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص173.

4- حسني عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر،ج1،(د.ط)،1998، ص37.

بل تعدتها إلى دراسة العلاقة بين هذه الأوزان والموضوعات.

يقصد بالوزن « مجموعة التفعيلات التي يتألف منها البيت ».[1] وهو أيضا «جرس موسيقي تستشعره الأذن وتستلذه الأذواق من خلال القوافي والتفاعيل والحركات والسواكن والأسباب والأوتاد».[2]

من البحور التي استخدمها ابن الرومي في شعره بحر الطويل للتعبير عن مرارة اغترابه، هذا الإحساس خلف في شعر ابن الرومي أثرا عميقا في ذاته فعكسها في شعره.

بحر الطويل مفتاحه: فعولن مفاعيلن فعولن فعولن مفاعيلن فعولن.

يرى أحمد الشايب أن « البحر الطويل يتسع لكثير من المعاني »[3]، فهذا البحر هو الأنسب لوصف حالة الشاعرالنفسية التي تتسم بالحزن والألم والأسى،من الطبيعي ان يكون حضورا لهذا البحر في شعره ومن أمثلة هذا البحر قوله في رثاء أمه:

أَفِيضَا دَمًا إِنَّ الرَّزَايَا لَهَا قِيَّمْ

أفيضا دمن إننررزايا لها قييم

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0/

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ تَجُودَا لَهَا بِدَمْ[4]

فليس كثيرن أن تجودا لها بدم

/0// 0/0/0// 0/0// 0//0/

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

التغيرات التي طرأت على بحر الطويل:

فعولن ← فعول

مفاعيلن ← مفاعلن

1- محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث،مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، مصر، ط6،2005، ص436.

2- مصطفى حركات: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1،1998، ص18.

3- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10،1994، ص222.

4- ابن الرومي: الديوان،ج6، ص2299.

نلاحظ من خلال هذا المثال دخول تغيرعلى تفعيلات هذا البحر هو زحاف القبض وهو«حذف الخامس الساكن ».[1] وذلك في تفعيلته:فعولن التي أصبحت فعول ومفاعيلن التي تحولت إلى مفاعلن.

يعتبر بحر الطويل من البحور الأكثر شيوعا واستعمالا في الشعر العربي « فليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه فقد جاء ما يقرب ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن ».[2]

فأوزان وتفعيلات هذا البحر هي الملائمة لتجربة الشاعر الشعورية في التعبير عن مدى حزنه على فراق أمه، فيمتاز هذا البحر بقابليته لتجسيد عواطف الشاعر وأحاسيسه الصادقة و التعبير عن حالته النفسية، وهذا الطول في مقاطع النغمة أو التفعيلة يعين الشاعر الحزين على إفراغ شحنة الألم والآهات المكبوتة داخل صدره.

نلاحظ أن ابن الرومي أحسن اختيار البحر الذي يتناسب مع موضوعه، فالطويل يسمح باستيعاب المعاني والصور والتعبير عنها، خاصة إذا تعلق الأمر بالرثاء، والتعبير عن حالة نفسية حزينة ومضطربة.

2- القافية:

حظيت القافية باهتمام كبير لدى دارسي الشعر العربي منذ القديم، باعتبارها شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، فلا يمكن تسميته شعرا حتى يكون له وزن وقافية، وسميت قافية« لكونها في آخر البيت، من قولك قفوت فلانا إذا اتبعته »[3]، وقد اختلف مفهوم القافية باختلاف العلماء الذين عرفوها، لكن أشهر التعريفات قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «القافية عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة، ومع

1- علي محمد: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص208.

2- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص57.

3- حسني عبد الجليل: الشعر العربي دراسة فنية وعروضية، ص139.

المتحرك الذي قبل الساكن الأول»[1]

وقد نبه العرب منذ القدم إلى أهمية القوافي لما لها من أنغام موسيقية تضفيها على أذن السامع وتشد انتباهه، فاعتنوا بها في أشعارهم، والقافية عند النقاد العرب تصنف حسب الحروف التي تحيط بالروي إلى:

2-1- القافية المطلقة: وهي « القافية التي يكون فيها الروي متحركا إما بالكسر أو الفتح أو الضم»[2]

من أمثلة القافية المطلقة في شعر ابن الرومي، قوله:

ذُقْتُ الطُّعُوم فَمَا الْتَذَذْت كَرَاحَة مِنْ صُحْبِةِ الأَشْرَارِ وَالأَخْيَارِ[3]

القافية في هذا المقطع هي: يا ري/0/0 فقد جاءت مكسورة الروي.

لعل استخدام ابن الرومي للبحور الشعرية ذات الوحدات الإيقاعية الكثيرة، إنما كان لاتساعها لهمومه وآهاته التي يطلقها، فإن هذا الاتساع لابد أن يماثله اتساع في القافية، التي بواسطتها استطاع الشاعر أن يطلق تلك الهموم الناتجة عن عدم الانسجام والتكيف مع أفراد مجتمعه، وميله إلى العزلة والانطواء والوحدة التي تزيد من حدة اغترابه.

لذا لجأ ابن الرومي إلى إطلاق قوافيه « فالقافية المطلقة أوضح في السمع، وأشد أسرا للآذان»[4]

1- شعبان صلاح: موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة، مصر، ط4،2005،ص 276. .

2- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، ص165.

3- ابن الرومي: الديوان،ج3، ص1038.

4- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص268.

2-2- القافية االمقيدة: وهي« ما كان رويها ساكنا، فهي قليلة الشيوع في الشعر العربي وهي في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين» [1] فمن أمثلة القافية المقيدة في شعر ابن الرومي قوله:

أَفِيضاَ دَمًا إِنَّ الرَّزَايَا لَهُمْ قِيّمْ فَلَيْسَ كَثِيرا أَنْ يَجُودَا لَهَا بَدَمْ[2]

وصفت القوافي الساكنة أو المقيدة بالجفاف والصمت والسكون، وهذه الصفات الثلاث قد يشعر بها الشاعر الحزين، ويود التعبير عنها، فتكون القافية المقيدة قادرة على التعبير عن هذه الانفعالات، فاختياره لحرف الميم المفتوح ما قبلها دعم براعة التوزيع الموسيقي في القصيدة، فأوحت بصوت الألم والأنين والمعاناة والحزن وهو يتناسب وحالة الشاعر النفسية.

القافية في المقطع السابق هي: ها بدم/0//0

لعبت القافية دورا كبيرا في إبراز الدلالة المسيطرة على الأبيات، لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى العام للقصيدة، فقد حاول الشاعر من خلال قافيته أن يظهر حالته النفسية التي تنبض بالحزن والألم، وعند الحديث عن القافية لا يجب إهمال الدور البارز الذي يلعبه الروي في إضفاء النغم الموسيقى المتميز.

إذن فالقافية لها فائدة عظيمة غير ما تخلقه من جرس موسيقي في القصيدة، فهي تساعدنا أيضا على تحديد الأجزاء والمقاطع التي تكون وحدة البناء في القصيدة، والقافية الجيدة الحسنة هي القادرة على إيصال انفعال الشاعر وتجسيده، سواء كانت مطلقة أو

1- عبد المجيد، دقياني:القافية في شعر بلقاسم خمار ،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع11،2007 ص155.

2- ابن الرومي: الديوان،ج6، ص2299.

مقيدة.

ثانيا- الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية واحدة من مكونات البناء الفني،بل ركيزة أساسية من ركائز الجمال في القصيدة،وهي كذلك من أهم أدوات التشكيل الشعري الذي فتن بها علماء اللغة العربية ،بحيث يتم من خلالها تجسيد المعنى وتوضيحه وتقديمه بالكيفية التي تضفي عليه جانبا جماليا ونوعا منالتأثير الخاص. فالصورة في الشعر هي « الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة،مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والمجاز والتضاد والمقابلة وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية ».[1]

يرى جابر عصفور أن الصورة هي « أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها، ومن خلالها، فاعليته ونشاطه».[2]

أما نوار بوحلاسة فيعرف الصورة بقوله : « تعتبر الصورة الشعرية من بين العناصر الأساسية التي تعطي المعنى بعدا شاملا وتقربه من ذهن السامع أو القارئ بأسرع مما يقربه منه التعبير الجاف المجرد ».[3]

يمكن القول أن الصورة الشعرية هي وسيلة يستعملها الشاعر في تصوير معنى عاطفي أو عقلي، يعبر عما يجول في نفسه من مكنونات وينقل أحاسيسه ومشاعره وأفكاره

1- الولي محمد:الصورة الشعرية في الخطاب النقدي،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1990، ص19.

2- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص14.

3- نوار بوحلاسة: الصورة في الشعر الزياني، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة،ع10،1998، ص67.

للمتلقي، إضافة الى أن الصورة الشعرية تساعد في شرح وتوضيح فكرة الشاعر واقناع المتلقي بها.

بعد أن استعرضنا مفهوم الصورة الشعرية ،نتوجه الى دراسة الادوات التي استخدمها ابن الرومي في تشكيل صورته. تقوم الصورة الشعرية في شعره على ثلاث أوجه:

أ -التشبيه:

يعد التشبيه أحد عناصر التصوير الفني الذي اعتمدها الشاعر فهو « يعتبر من أساليب البيان، لقعد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر لغرض يقصده المتكلم»[1]

وأركان التشبيه أربعة هي: المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه.

ويعرفه جابر عصفور في قوله « التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال. هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين»[2]

وتكمن وظيفة التشبيه في الخطاب الشعري في إضفاء الجمال على المعنى وتوضيحه وتقريبه إلى ذهن المتلقي.

وقد كان للتشبيه حضور في شعر ابن الرومي، ومن ذلك قوله معبرا عن ألم اغترابه:

أَتُرَانِي دُونَ الأُلَى بَلَغُوا الآ مَالَ مِنْ شُرْطَةٍ وِمِنْ كُتَّابِ؟
وَتُجَّارٍ مِثْلُ البَهَائِمِ فَازُوا بِالمُنَى فِي النُّفُوسِ وَالأَحْبِابِ[3]

1- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص248.
2- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص172.
3- ابن الرومي: الديوان،ج1، ص282.

لعل إحساس ابن الرومي الشديد بضياع القيم في مجتمعه وسيادة غير الأكفاء ،جعله ينفجر حقدا و غيضا، فأصحاب العقول السخيفة والجهلة من الناس أصبحوا في أسمى المراتب، بل أصبحوا من أصحاب السيادة، بينما أهل العلم والمعرفة حرموا من المشاركة في فعاليات مجتمعهم لذا انتابه شعور بالغربة، غربة مع الذات وغربة مع الآخر فهي غربة مزدوجة عانى من ظلم اجتماعي قاسي جعله يحس بعدم الانسجام والتكيف مع أفراد مجتمعه ومن ثم الانفصال والانعزال عنهم.

شبه ابن الرومي في البيتين السابقين الشرطة والكتاب والتجار بالحيوانات التي لا عقول لها فالمشبه هو (الشرطة والتجار والكتاب) ،وأداة التشبيه هي (مثل) والمشبه به هو(البهائم). فكان التشبيه هنا تشبيه مجمل.

ويقول أيضا مصورا شدة سخطه على هذه الفئة:

جِيَّفٌ أَنْتَنَتْ فَأَضْحَتْ عَلَى اللُّجْ جَةِ وَالدُّرُّ تَحْتَهَا فِي حِجَابِ

وَغُثَاءٌ عَلاَ عُبَابًا مِنَ اليَ مِّ وَغَاصَ المُرْجَانُ تَحْتَ العُبَابِ[1]

يكشف ابن الرومي من خلال هذين البيتين عن اختلال الموازين الاجتماعية من تباين في القدرات والحظوظ في زمن ارتفع فيه الأغبياء والأوغاد وأهين فيه الشرفاء والكرام، فهذا التفاوت الكبير الموجود في المجتمع أسهم في تعميق الشعور بالاغتراب لدى الشاعر.

شبه ابن الرومي هذه الفئة (التجار، الشرطة، والكتاب) بالجيف التي تطفو فوق الماء وذلك لخفة وزنها، فهو لا يكتفي بجعلهم جيفا بل يبالغ في تحقيرهم وتشويههم إذ أن هذه الجيف تصدر رائحة نتنة دلالة على موتها منذ زمن طويل ،والتشبيه في البيتين السابقين هو تشبيه بليغ.

كما وظف ابن الرومي التشبيه في قوله:

1- ابن الرومي:الديوان،ج1، ص279.

وَهِيَّ كَالشَّمسِ وَالقَمَرِ بَلْ أَجْمَلَ مِنْهُمَا وَأَكْثَرَ تَأَلُّقاً وَضِيَّاءً[1]

حيث يشبه الشاعر حبيبته بستان في الجمال بالشمس والقمر فالمشبه هي بستان (وردت ضمير هي)، والمشبه به هو (الشمس والقمر)والأداة هي (الكاف)، فهو تشبيه مجمل.

ومن صور الشاعر التشبيهية أيضا قوله:

قُلْ لِهَاجِيكَ مُطْنِبًا فِي الهِجَاءِ لاَ تَبِعْ رَاحَةً بِطُولِ عَنَاءِ

سَمَّنِي لاَ تَزِدْ فَأَنْتَ إِذَا مَا قُلْتَ أَفْعَى أَنْبَأْتَ عَنْ رَقْشَاءِ[2]

شبه الشاعر المهجو بالأفعى السامة وهذا التشبيه من نوع التشبيه البليغ لحذف الأداة ووجه الشبه والجامع بين المهجو والأفعى هو الأذية كلاهما مؤد.

تعد الصورة التشبيهية عند ابن الرومي من الأدوات الفنية والتعبيرية التي استعان بها في نقل معاناة اغترابه إلى المتلقي والملاحظ في تشبيهات ابن الرومي اتسامها بالوضوح والبساطة وبعدها عن الغرابة والإبهام وهذا ربما لكونه في حالة لا تسمح له بالتفكير في تعميق المعاني، بل إيصال معاناته فقط.

ب- الاستعارة

تعد الاستعارة آلية من آليات الإبداع الشعري، وهي من الأدوات الهامة في تشكيل الصورة الشعرية والاستعارة هي «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة اليه بالقليل من اللفظ ».[3]

يعتبر الجاحظ من أوائل من التفتوا إلى الاستعارة وعرفوها وأفاضوا في الحديث عنها فالاستعارة عنده هي «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه».[4]

والاستعارة نوعين: مكنية وتصريحية.

وقد اهتم القدماء بالاستعارة باعتبارها من أبرز أدوات الشاعر في تكوين صوره، فأعلو من قيمتها وأظهروا فضلها، حيث أنها تمتاز بقدرة كبيرة على التعبير عن الأحاسيس

1- المرجع نفسه، ص108.

2- ابن الرومي: الديوان،ج1، ص133.

3- عبدالعزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(د. ط)، 1985، ص168

4- المرجع نفسه، ص169.

والمشاعر والانفعالات حيث تعجز اللغة العادية عن فعل ذلك.

ومن أمثلة الاستعارة العادية عند ابن الرومي قوله:

لِحْيَةٌ أُهْمِلَتْ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ المُشِير [1]

وظف ابن الرومي في هذا البيت الاستعارة المكنية حيث شبه اللحية بالماء وحذف المشبه به وترك ما يدل عليها وهو السيل والفيضان على سبيل استعارة مكنية، وهذا ما أعطى الصورة جمالا ورونقا لا تستطيع اللغة العادية أن تعطيها إياه.

ويقول أيضا:

إِنَّ المَنِيَّةَ لاَتُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَهَابُ أَخَا عِزٍّ وَلاَ حَشَدِ [2]

لقد شبه الشاعر المنية بالإنسان الشجاع الذي لا يخاف أحد أي أنه أعطاها صفات إنسانية ،فقد ذكر المشبه وهو المنية وحذف المشبه به ،وأبقى على لازمة من لوازمه وهي لا تخشى ولا تهاب على سبيل الاستعارة المكنية.

عانى ابن الرومي من غربة نفسية مؤلمة فراح يعبر عما يسيطر على تفكيره ووجدانه، وعما يجول في صدره من أسى وحزن فقد استطاع أن ينقل تجربته النفسية عن طريق الاستعارة التي جسدت ملامح الحزن والألم وأبرز بها كوامن نفسه وما تحمله من تعاسة وإحساس بالاغتراب بشتى أنواعه والواضح أنها خدمت الشاعر في بث مشاعره الأليمة إلى المتلقي.

ج- الكناية:

هي إحدى أساليب تشكيل الصورة الفنية ،لها دور في البناء الفني والشعري خاصة، والكناية هي: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به، ويجعله دليلا عليه»[3] يعتمدها الشعراء بغية إمتاع المتلقي لأنه لا يجد إشباعا في السياق الواضح ، وإنما تتجذب

1- ابن الرومي:الديوان،ج3، ص928.

2- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص631.

3-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3،1992، ص66.

نفسه الى السياق الذي يحرك حسه وينشطه ليوضح ويبين ويكشف الأسرار والمعاني التي تستر خلف الإيحاءات والرموز، إضافة إلى أنها تزيد في إثبات المعنى وتجعله أكثر بلاغة وأشد توكيدا.

إذا فالكناية تمنح الشاعر فرصة في أن يعبر كيفما يشاء عن طريق اللغة، فيظهر إبداعه في أشكال غير مألوفة.

عبرت الكناية عن الحالة النفسية التي يعيشها ابن الرومي وظهرت شخصيته ومشاعره وأفكاره من خلالها ومن ذلك قوله ذم صفة البخل.

وقال:

اعْذِرُونِي إِنَّ بِي جِبِلَّةٌ وَإِنَّ يَدِي مَخْلُوقَةٌ خلقَةَ القُفْلِ[1]

نلمس في هذا البيت كناية عن صفة البخل من خلال كلمة (خلقة قفل).

وقال أيضا يهجو جاره:

فِي جِثَّةِ الفِيلِ مَكْنِيا بِكَنْيِه وَلاَ مَحَالَةَ أَنْ الفِيل مَرْكُوبُ[2]

استخدم الشاعر الكناية في قوله (جثة الفيل) وهي كناية عن صفة الضخامة والامتلاء.

كما وظف الشاعر الكناية في قوله:

لَهَفُ نَفْسِي عَلَيْكَ يَا مَعْدَن الخَيْرَاتِ لَهَفِا يَعضني إِبْهَامِي[3]

نلمس في هذا البيت كناية عن صفة التحسر والندم من خلال قوله (يعضني إبهامي).

أما كنايته عن الموصوف فمنها قوله في رثاء ابنه:

سَأَسْقِيكَ مَاءَ العَيْن مَا أَسْعَدَتْ بِهِ وَإِنْ كَانَتِ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لاَ تُجْدِي[4]

تبدو عاطفة الحزن واضحة في هذا البيت فالشاعر كان حزينا على ابنه يذرف دموعا غزيرة منفعلا لفقده، فهو يريد سقيه حتى وإن أصبح لا ينفع ذلك، وجاءت الكناية في هذا البيت كناية عن موصوف هو ابنه محمد.

فهذه الصورة الكنائية عبارة عن آهات وصيحات الشاعر المفعمة بالحزن والألم، فقد

1- ابن الرومي: الديوان، ج5، ص1949.

2- ابن الرومي:الديوان،ج1، ص289.

3- ابن الرومي: الديوان،ج6، ص2378.

4- ابن الرومي: الديوان،ج2، ص626.

لجأ ابن الرومي إلى هذا الأسلوب البياني للتعبير غير المباشر عن إحساسه بالاغتراب الذي سيطر على نفسيته.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الكناية أسهمت بشكل بارز في نقل تجربته الشعرية والتعبير عن غربته النفسية.

تلعب الكناية دور فعال في اكتشاف المعاني وتصويرها بأدق تعبير، كما تكشف عن الجوانب الخفية للشاعر.

وهكذا كان للكناية دورها في صناعة الصورة الشعرية لدى الشاعر، فجاءت واضحة وسهلة لا غموض فيها.

وخلاصة القول أن التشبيه والاستعارة والكناية كانت نماذج فنية، استعان بها ابن الرومي في بناء صوره والتعبير عن الصراع النفسي الداخلي الذي كان يعيشه الشاعر، والذي تولد عنه الشعور بالاغتراب والاضطراب النفسي، فقد جاءت صوره في مجملها تمتاز بالوضوح والجمال الشكلي.

خاتمة

ليست الخاتمة نهاية حاسمة لفكرة البحث ولا المحطة الأخيرة لرحلة الباحث العلمية، بل هي خلاصة ونتائج لفكرة درست، وقد خلصت من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ"الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي" إلى النتائج التالية:

– تقمص مصطلح الاغتراب دلالات عدة تطورت بتطور الزمن واختلفت باختلاف الثقافات، ولكنتم الاتفاق على اشتماله على معنى الانفصال سواء عن الذات أو عن الآخر، أو البعد عن الوطن.

– نلمس التوافق بين الغربة والاغتراب في المفهوم اللغوي، والاختلاف في أن الغربة دلت في الغالب على الانتقال من مكان إلى آخر، في حين قصد بالاغتراب المعنيان الجانب المادي والروحي.

– الاغتراب ظاهرة إنسانية متشابكة تتداخل فيه جميع الظروف المحيطة بالفرد، فقد جاءت الأنواع الاغترابية في شعر ابن الرومي متداخلة ومترابطة مع بعضها البعض، فالاغتراب النفسي تولد عنه غياب القيم والأعراف الاجتماعية، وكذا البعد عن الوطن.

– عرف العصر العباسي عدة تغييرات في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كانت وراء تنامي مشاعر الاغتراب لدى ابن الرومي.

– الاغتراب النفسي من أبرز أنواع الاغتراب الموجودة في شعر ابن الرومي، تجسد من خلال ما يعانيه الشاعر من صراع داخلي وشعور بالحزن والألم وتتابع المصائب والنكبات عليه.

– إن غياب القيم النبيلة كالغدر والخيانة وقلة الوفاء، ساهمت في اتساع الهوة بين ذاته وبين ذوات الآخرين.

– استطاع الشاعر أن يجسد الاغتراب تجسيدا فنيا متميزا، كشف من خلاله عن الواقع الحي

الذي عكس صوره بلغة وأساليب فنية مثلت الأجواء الاغترابية تمثيلا صادقا مما أضفى على شعره كثيرا من السمات التي تزيده جمالية.

– استخدم ابن الرومي الصورة الشعرية والموسيقى كوسيلة لبث صور اغترابه ومعاناته النفسية، فقد تميزت الصورة الشعرية والموسيقى بالوضوح والبساطة في مجملها، وكانت لها قدرة على نقل مشاعر الاغتراب للقارئ.

ملخص البحث

عاش ابن الرومي في القرن الثالث الهجري ، ذلك العصر الذي اتسم بالفوضى والاضطراب السياسي والاجتماعي ، وساد فيه الفساد وتحكم الأتراك وانقسام المجتمع إلى طبقات ، مما أدى إلى قيام الثورات والانتفاضات،كانت شخصيته مضطربة ومريضة كل هذه الظروف انعكست على شعره ، فجاء شعره ترجمة لنفسه ومرآة عاكسة لمجتمعه يقوم هذا البحث على دراسة الغربة والاغتراب في شعر ابن الرومي، وإظهار براعته الفنية في ترجمته الشعرية.

فقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تم التطرق في الفصل الأول إلى مفهوم الغربة لغة واصطلاحا، ومفهوم الاغتراب لغة في اللغة العربية واللغة الأجنبية، واصطلاحا في الفكر العربي والفكر الغربي، ثم تعرضت إلى الفرق بين الغربة والاغتراب.

في حين تم التطرق في الفصل الثاني إلى أنواع الاغتراب، بينما خصص الفصل الثالث لدراسة الاغتراب والتشكيل الفني في شعر ابن الرومي.
وتنتهي رحلتي في هذا البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج.

Résumé

Ibn Roumi vit au III^{e} siècle de l'Hégire, un siècle qui a connu l'anarchie l'instabilité politique et sociale où se répondirent la corruption et la domination des Turcs ainsi que division de la société en castes ce qui favorisa les révoltes et les soulèvements. Tout cela perturba et rendit malade la personnalité de notre auteur ce qui s'est répercuté sur sa poésie : une poésie qui traduit son égo et reflète la société dans laquelle il vivait.

Notre travail étudie le mal du pays et l'aliénation dans la poésie d'Ibn Roumi et montre le génie artistique dans son expérience poétique.

Notre travail comporte une introduction, trois chapitres et une conclusion.

Dans le premier chapitre, nous avons abordé la définition de la aliénation dans la langue et dans l'usage ainsi que le concept de dans la langue arabe et étrangère puis dans l'usage de la pensée arabe et occidentale et nous avons établi la différence entre le mal du pays et l'aliénation.

Dans le deuxième chapitre nous avons cité les types d'aliénations.

Le troisième chapitre fût dédié à l'étude de de l'aliénation et la configuration artistique dans la poésie d'Ibn Roumi.

Notre travail s'achève sur une conclusion qui regroupe les résultats les plus importants.

قائمة المصادر

والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش

أولا- المصادر:

1 -ابن الرومي: الديوان، تح حسين نصار،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر ط3،2003 .

ثانيا- المعاجم والقواميس:

2- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج 1 ط2،1999.

3- لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19،1908 .

4- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط2،1984.

5- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحريرللطبع والتوزيع، القاهرة، مصر (د.ط)،1989 .

6- ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، ط1، (د.ت).

7- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان ج4،(د.ط)،1979

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين،تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج3، ط1،2003.

9- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دارالعودة، اسطنبول، تركيا،(د.ط)،1989.

10- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفورعطار، دارالعلم للملايين، القاهرة، مصر،ج1، ط1،1958.

11- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط8،2005

ثالثا- المراجع:

أ- الكتب العربية:

12- أحمد بن علي حجر العرقسلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية،ج12، ط1،2001.

13- الجاحظ: الحيوان، تح يحيى الشامي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ط3،1990 .

14- المتلمس الضبعي : الديوان، تح وشرح حسن الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ط1،1970 .

15- أبو الفرج الأصبهاني: أدب الغرباء، نشره عن مخطوطة فريدة في العالم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان،(د.ط)،1972.

16- أبوحيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تح عبد الرحمن بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مصر،ج1،(د.ط)،1950.

17- أبوحيان التوحيدي: المقابسات، تح حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، القاهرة،مصر ط1،1929 .

18- مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي،عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)،1978.

19- ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تح محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ج3، ط2،1973.

20- زهير بن أبي سلمى: الديوان،اعتنى به وشرحه حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت ط3،2005.

21- الشافعي: الديوان،اعتنى به وشرحه عبد الرحمان المصطاوي، دارالمعرفة، بيروت لبنان، ط3،2005.

22- طهمان بن عمرو الكلابي: الديوان، بشرح أبي سعيد السكري، تح جبار المعيبد

23- الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ج1، ط1،1998 .

24- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دارغريب، القاهرة مصر،(د.ط)،2003.

25- يحيى العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1،2005.

26- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دارمجدلاوي للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2008.

27- نسرين محمود الشرادقة: الاغتراب في شعر أمجد ناصر،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،2013 .

28- الشيخ محمد الشيخ:التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، الإمارات، ط1،2001.

29- أحمد الفلاحي: الاغتراب في الشعرالعربي، في القرن السابع الهجري، دراسة اجتماعية نفسية، غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2013.

30- ابن عربي: الفتوحات المكية، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج4، ط1،1999.

31- فريد أمعضشو:الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر،الألوكة، ط1،2015.

32- حسن حماد: الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مكتبة، دارالكلمة، القاهرة مصر،(د.ط)،2005.

33- كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، مصر،(د.ط)، 2008.

34- الهادي محمد بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث القاهرة، مصر،(د.ط)،2010.

35- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية،متاهات الإنسان بين الحلم والواقع،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1،2006.

36- العقاد: تراجم وسير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مج19، ط2،1991.

37- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، (د.ت).

38- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت

39-العقاد: ابن الرومي حيلته من شعره، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(د.ط)،2012 .

40- فوزي عطوي: ابن الرومي شاعر الغربة النفسية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، (د.ت).

41- فاطمة محجوب: قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب، دارالمعارف القاهرة، مصر،(د.ط)، (د.ت).

42- بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تح محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، مصر،ج2، ط2،1953 .

43- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3،1979 .

44- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه، دار المعارف، بيروت، لبنان،ط11،(د.ت).

45- بهاء الدين الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تح إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، لبنان،ج2، ط1،1999 .

46-عبد الله بن المعتزبالله:الديوان،تح بديع شريف، دارالمعارف، القاهرة، مصر (د.ط)،1977.

47-عمر فروخ: دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة،منشورات مكتبة منيمنية، بيروت، لبنان، ط2،1949.

48-إبراهيم أنيس:موسيقى الشعر،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر،ط2،1952.

49-عبد العزيز عتيق:علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)،1987.

50- قدامة بن جعفر: نقدالشعر، تح عبد المنعم خفاجي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط)،(د.ت).

51- حسني عبد الجليل يوسف: موسيقى الشعرالعربي دراسة فنية وعروضية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر،ج1، (د.ط)،1989 .

52- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط 6 2005.

53- مصطفى حركات:أوزان الشعر،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1،1998 .

54- أحمد الشايب:أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10،1994.

55- علي محمد سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق سوريا، ط1،2008 .

56- شعبان صلاح: موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، دارغريب، القاهرة، مصر ط4،2005.

57- الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب النقدي، المركز الثقافي العربي،بيروت لبنان، ط1،1990.

58- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3،1992.

59- عبد العزيزعتيق: في البلاغة العربية علم البيان، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان (د.ط)،1985.

60-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهرمحمود محمد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3،1992.

لبنان،ط1،1986.

مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، (د.ط)،1968.

ب- الكتب المترجمة:

61- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر سعد زهران، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)،1989.

62- جان جاك روسو: العقد الاجتماعي أومبادئ الحقوق السياسية، تر عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2،1995.

63- أرثر أيزا برجر:ا لنقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، تروفاء إبراهيم رمضان بسطا ويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1،2003.

64-غاستون باشلار:جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2،1984.

رابعا- المجلات والدوريات:

65- قمرة عبد العالي، الغربة والاغتراب في رواية كريماتوريم سوناتا لأشباح القدس حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر،ع1،2013.

66- قيس النوري:الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10،ع1،1979.

67- حماد حسن أبوشاوش،إبراهيم عبد الرزاق عواد: الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، فلسطين، مج14،ع2،2006.

68-حليم بركات: الاغتراب والثورة في الحياة العربية،مجلة مواقف، لبنان،ع5،1969.

69- إسراء حامد علي الجبوري: سمات الاغتراب في فن ما بعد الحداثة، مجلة جامعة بابل، العراق، مج22، ع5،2014.

70- حبيب الشاروني: الاغتراب في الذات،مجلة عالم الفكر،وزارة الإعلام، الكويت مج10،ع1،1979.

71- متقدم الجابري: تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر،كلية الآداب واللغات، ورقلة، الجزائر،ع4،2005.

72- مراد وهبة: الاغتراب والوعي الكوني، مجلة عالم الفكر،وزارة الإعلام، الكويت مج10،ع1،1979.

73- عبده بدوي: الغربة المكانية في الشعر العربي،مجلة عالم الفكر، الكويت،ع1،1984.

74- حسين جمعة :الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، مج 27،

ع1+2،2011.

75- حسن حنفي وآخرون: ندوة حول مشكلة الاغتراب،مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت،مج10،ع1،1979 .

76- فهد نعيمة مخيلف: توجهات الذات الرثائية عند الشاعر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية، كربلاء العراق،(د.ت).

77- محمود محمد الشامي: مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني،مجلة جامعة الأقصى، فلسطين،مج18،ع2،2014.

78- محمد عبد القادر أشقر: المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي،مجلة التراث العربي، سوريا،ع99+100،2005.

79- بركة نصيرة: الاغتراب الاجتماعي عند أبي العلاء المعري،مجلة النص،جامعة سيدي بلعباس،الجزائر،ع3،2016.

80- جديدي زليخة: الاغتراب،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة وادي سوف، الجزائر،ع8،2012.

81- مريم جبر فريحات: الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني،مجلة جامعة دمشق، سوريا،مج26،ع3+4،2010.

82- رافعة سعيد السراج، سكرة علي إبراهيم، شكوى الغربة الزمكانية في شعر عذري بن أمية، مجلة قسم اللغة العربية، جامعة الموصل،العراق،ع58،2010.

83- عبد الرزاق كريم خلف: الغربة والحنين منفذ الشعر الوطني والقومي عند الشاعر الكاظمي، بغداد،ع51،2007.

84- حامد ذاكري وعبد الحميد أحمدي: الصورة الموسيقية في لأشعار سعدى العربية،مجلة إضاءات نقدية، إيران،ع7،2012.

85- بوقرط طيب:جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر قصيدة لانامت عين الجبناء أنمودجا، مجلة مقاليد،جامعة وهران، الجزائر،ع11،2016.

86- ستار فليح حسن: دراسات في التكرار القرآني من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري، مجلة الفتح، جامعة ديالي،العراق،ع27،2006.

87- يحيى معروف: عناصر الموسيقى في ديوان نقوش على جدع نخلة ليحي السماوي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، إيران،ع7،2012.

88- صباحي حميدة: جماليات التشكيل الموسيقي في شعر عبد الله العشي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر،ع10،2014.

89-هدى الصحناوي:الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة بنية التكرارعند البياتي نمودجا مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج30،ع1+2،2014.

90- صلاح مهدي الزبيدي:التكرار وأنماطه في شر عبد العزيز المقالح، مجلة ديالي، العراق،ع67،2015.

91- عبد القادر عبي زروقي: جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نمادج من شعر محمد بلقاسم خمار، مجلةالأثر،جامعة ورقلة، الجزائر،ع27،2016.

92- علي أصغر حبيبي: رثاء ابن الرومي بين الاتباع والابتداع قصيدة رثاء البصرة نمودجا، مجلة إضاءات نقدية، جامعة زابل، إيران،ع3،2011.

93- مهدي ممتحن: تجديد الموسيقى عند إبراهيم ناجي،مجلة إضاءات نقدية،جامعة آزاد الإسلامية،إيران،ع8،2012.

94- عبد المجيد دقياني: القافية في شعر بلقاسم خمار،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع11،2007.

95- نوار بو حلاسة: الصورة في الشعر الزياني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،ع10،1998.

خامسا- الأطروحات والرسائل:

96- فتيحة دخموش: تجربة الغربة والحنين في شعر ابن خفاجة الأندلسي، رسالة ماجستير إشراف الأستاذ الربعي بن سلامة، قسم اللغة العربية،جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2005.

97- روضة بنت بلال بن عمرو المولد: الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، رسالة ماجستير،إشراف الأستاذ مصطفى عبد الواحد، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة أم القرى السعودية،2007.

98- نعيمة ساكر: الاغتراب في رواية هوامش الرحلة الأخيرة لمحمد مفلاح ، مذكرة ماستر، إشراف الأستاذ رضا معرف،قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2015.

99- وفاء عبد الأمير هادي الصافي: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، رسالة ماجستير،إشراف الأستاذ سعيد عدنان المحنة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة،2005.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الغربة والاغتراب بحث في المصطلح والمفهوم	
أولا- مفهوم الغربة	10-5
أ- الغربة لغة	7-5
ب- الغربة اصطلاحا	10-7
ثانيا- مفهوم الاغتراب	26-10
أ- الاغتراب لغة	17-11
1- في اللغة العربية	13-11
2-في اللغة الأجنبية	17-13
ب- الاغتراب اصطلاحا	26-17
1- في الفكر العربي	21-17
2- في الفكر الغربي	26-21
ثالثا- الفرق بين الغربة والاغتراب	28-26
الفصل الثاني: أنواع الاغتراب في ديوان ابن الرومي	
أولا- الاغتراب النفسي	49-30
ثانيا- الاغتراب الاجتماعي	53-49
ثالثا- الاغتراب المكاني	60-53
الفصل الثالث: الاغتراب والتشكيل الفني في شعر ابن الرومي	73-62
أولا- الموسيقى الشعرية	68-62
أ- الموسيقى الداخلية	62
1- مفهوم التكرار	62
2- أنواع التكرار	68-64
2-1- تكرار الحرف	67-64

2-2- تكرار الكلمة	68-67
ب- الموسيقى الخارجية	73-68
1- الوزن	71-69
2- القافية	73-71
ثانيا- الصورة الشعرية	80-74
أ- التشبيه	77-75
ب- الاستعارة	78-77
ج- الكناية	80-78
خاتمة	83-80
ملخص البحث	86-85
قائمة المصادر والمراجع	96-88
فهرس الموضوعات	99-98